

## البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: دراسة مقارنة

## لخبرتي هولندا والصين والإفادة منها في مصر

د. أمل عبد الفتاح محمد\*

## ملخص البحث:

تعد العلاقة بين التدريس والبحث العلمي من أهم الثنائيات التي تناولتها البحوث والدراسات التربوية، أو بقول آخر ربط التدريس بالمدارس؛ وذلك باعتبارها الوحدة الأولى والأساس في تطبيق النظم المعرفية بالبحث العلمي في الجامعات وخاصةً كليات التربية؛ باعتبارها المؤسسات المنوط بها تعليم المعلمين وتدريبهم.

وتمثل البحوث التعاونية Collaborative Researches التي يقوم بها المعلمون جنباً إلى جنب مع الباحثين بالجامعة نمطاً من العلاقات المستمرة التي اكتسبت مكانتها في الفكر التربوي؛ حيث تمكن هذه العلاقات من: توليد فهم متعمق لظروف حجات الدراسة وأوضاعها، وتسهيل الضوء على الممارسات الأكثر تأثيراً وحسماً لنجاح جهود المعلمين في دعم طلابهم ذوي الخلفيات الثقافية واللغوية المتنوعة.

وتحرص الجامعات - باعتبارها الأماكن الرئيسية للبحث - على مثل هذا النوع من العلاقات والبحوث بالتعاون مع المؤسسات الأخرى بشكل عام، ومؤسسات التعليم على وجه الخصوص، نظراً لما تشهده الجامعات من تحول في نمط الإنتاج المعرفي بها، والنتائج عن تغيرات ما بعد الحداثة.

وتعكس روابط الشراكة بين المدارس والجامعات ممثلة في البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين التقاطعات أو نقاط الالتقاء بين البحث والممارسة، والأطر النظرية وتطبيقاتها الإجرائية، وتعبير كذلك عن الاتجاه في البحوث والدراسات التربوية نحو تبني إيجاد حلول للمشكلات التربوية القائمة

(\*) أستاذ مساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية - جامعة عين شمس.

على السياق وتفسيرها، وتحليلها؛ مما يعني تخلي البحوث التربوية عن تجردها، وابتعادها عن واقع مشكلات الممارسات التعليمية والتربوية في المدارس، وفي الوقت نفسه اقتراب المعلمين من التعبير عن مشكلاتهم التعليمية بطريقة أكثر علمية.

وتهتم مؤسسات تربية المعلم في هولندا بتقديم المناهج التي يستطيع من خلالها الطالب المعلم اكتساب مهارات إجراء البحوث، واستخدام نتائج البحوث الأخرى. ومؤخرًا ظهرت العديد من الكتيبات الهولندية حول بحوث المعلم، والتي تركز بشكل أساسي على تحسين المهارات البحثية للطلاب، وزيادة دافعيتهم وتوجهاتهم نحو إجراء البحوث، واستخدامها في الممارسة. كما تقدم هولندا من خلال مدارس التنمية المهنية بيئات مساندة للمعلمين الباحثين، لتوفير بيئات للتعلم تسمح بالدمج بين النظرية والتطبيق في سياق منظم لدعم الطلاب والمعلمين، وكذلك تمكين المعلمين ذوي الخبرة من تجديد مفهوم المهني.

وفي الصين، ثمة اتجاه متنامي لتحسين التعليم والتعلم في المدارس، من خلال اشتراك المعلمين في إجراء الأبحاث في حجراتهم الدراسية؛ حيث يتم تشجيعهم لتبني مبادراتهم الخاصة بهم في إعادة التفكير حول ممارساتهم التدريسية، وطلابهم، وقيم العمل الخاصة بهم؛ مما يعزز من استقلاليتهم من ناحية، وتحسين المناهج من ناحية أخرى. ويستخدم مصطلح المعلم الباحث في الصين كمظلة مفاهيمية لوصف مدى واسع من الأنشطة والممارسات لتحقيق التعلم المهني للمعلمين، وتعزيز الاستقصاء والتفكير وحل المشكلات، مما ينتج عنه فهم المعلمين لأنفسهم بشكل أفضل، واتخاذ قرارات وخيارات سلوكية أكثر فعالية نتيجة مشاركتهم في إجراء البحوث.

### مشكلة الدراسة:

عرضت مشكلة الدراسة الدواعي التي تستند عليها ضرورة تحول المعلم في مصر من مجرد متلق سلبي لنتائج الأبحاث - سواء التربوية أو الأكاديمية

التخصصية وتطبيقها من خلال المقررات الدراسية أو الأنشطة والتطبيقات العملية - إلى المعلم الباحث، والمشارك بشكل فاعل ومتكافئ في إجراءاتها، باعتباره الأكثر تعرضًا لمشكلات ومعوقات واقعية تواجه ممارساته اليومية، سواء داخل حجرة الدراسة أو خارجها، والأكثر قدرة على تحديد الأبعاد والأسباب الحقيقية لتلك المشكلات، وإمكانية وضع الحلول الإجرائية لها بما يتناسب والسياق المدرسي والإمكانات المتاحة. كما تناولت المشكلة أيضًا أوجه القصور التي تحول دون تحقيق شراكات فاعلة ومتكافئة بين المعلمين بالمدارس المصرية والباحثين بكليات التربية، وصولًا لصياغة وتطبيق حلول لإشكاليات بحثية وإجرائية تقوم على البعدين: التنظيري والتطبيقي.

### وتحددت أسئلة الدراسة فيما يلي:

- 1- ما الإطار النظري للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين؟
- 2- ما أوضاع البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في هولندا؟
- 3- ما أوضاع البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في الصين؟
- 4- ما التحليل المقارن لخبرتي هولندا والصين؟
- 5- ما الإطار المقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر، في ضوء الإطار النظري، وخبرة كل من هولندا والصين؟

### أهداف الدراسة:

تسعي الدراسة الحالية إلى تحقيق الآتي:

- 1- الوقوف على الإطار النظري للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.
- 2- عرض وتحليل لخبرة كل من هولندا والصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، والتعرف على أوجه الشبه والاتفاق وكذلك أوجه الاختلاف بين الخبرتين، والتي يمكن الاستفادة منها لتفعيل البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر.

3- التوصل إلى إطار مقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر، وذلك في ضوء كل من: الإطار النظري، وخبرتي كل من هولندا والصين في هذا المجال.

### منهج الدراسة وخطواتها:

في ضوء القضية المطروحة والأهداف المراد الوصول إليها؛ وظفت الدراسة المنهج المقارن بأبعاده: الوصف، والتحليل الثقافي، والتفسير المقارن. وتتحدد خطوات الدراسة فيما يلي:

- 1- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: إطار نظري.
- 2- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: خبرتي هولندا والصين.
- 3- إطار مقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر.

### توصيات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى وضع إطار مقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر، من خلال المحاور التالية:

- 1- الرؤية المستقبلية للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر.
- 2- موجّهات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.
- 3- ضمانات نجاح البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.

ومن بين ضمانات نجاح البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر ما يلي:

- توظيف استراتيجيات التدريس في كليات التربية لتصبح قائمة وموجهة نحو البحوث؛ فإلى جانب المحاضرات الإلقائية، يمكن لأعضاء هيئة التدريس استخدام استراتيجيات العصف الذهني، وتبادل الأدوار، ولعب الأدوار، وغيرها من الاستراتيجيات المحفزة للقدرات البحثية للطلاب، وخاصة التأمل والتفكير النقدي فيما يقدم لهم من مقررات دراسية.

- ويمكن الاسترشاد في ذلك بمعايير الممارسة الأكاديمية للمعلم الجامعي، التي وضعتها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد.
- التنوع في أساليب تقويم الطلاب المعلمين بكليات التربية في مصر، والاعتماد على التقويم التكويني والمستمر، والتخفيف من الاعتماد على الامتحانات التقليدية المقالية إلى تكليف الطلاب المعلمين بالبحوث الجماعية، والزيارات الميدانية، واستخدام أساليب التقويم الذاتي، وتقويم الأقران.
  - استحداث مقرر دراسي جديد ضمن مقررات كليات التربية في مصر، على أن يقدم - وعلى غرار الخبرة الهولندية - لطلاب السنة الثانية تحت عنوان "المعلم الباحث: مدخل إلى البحوث التعاونية" بهدف تنمية الاتجاهات الإيجابية للطلاب المعلمين نحو البحث بشكل عام، والبحوث التربوية التعاونية بشكل خاص.
  - توفير البيئات المساندة بالمدارس المصرية، وتحويل وحدات التدريب بالمدارس إلى حاضنات لمشروعات البحوث التعاونية بين معلمي كل مدرسة والباحثين بكليات التربية.
  - إعادة النظر في تشكيل مجالس الأمناء بالمدارس المصرية لتضم فريقاً من الباحثين من كليات التربية، لإحداث المزيد من التقارب في الرؤى ووجهات النظر بين مؤسسات منظومة تربية المعلم في مصر.
  - تشكيل فرق للمساندة البحثية من أعضاء الهيئات المعاونة بكليات التربية (معيدين، ومدرسين مساعدين)، لتحديد مهامهم - أثناء إجراء مشروعات البحوث التعاونية مع المعلمين في المدارس المصرية - في العمل كميسرين ومراقبين للأنشطة البحثية، وتقديم الدعم الإلكتروني، والتواصل مع المعلمين والباحثين باستخدام تكنولوجيا الاتصال المتاحة.
  - أن تكون مشاركة الهيئات المعاونة بكليات التربية في مصر في فرق المساندة البحثية ضمن متطلبات دراستهم لبرامج الماجستير والدكتوراه.

## **Collaborative Researches between Teachers and Researchers:**

### **A comparative Study for experiences of the Netherlands and China and Benefit from it in Egypt**

**Reseach Summary:** the partnership links between schools and universities represented in the collaborative researches between teachers and researchers reflect the intersections or points of convergence between research and practice, theoretical frameworks and procedural applications. It also indicates the trend in the research and educational studies toward solving educational problems based on the context. This trend means giving up the impartiality of Educational Research, and ignoring the reality of educational practices problems in schools, and at the same time teachers can express their educational problems in more scientific manner.

**The study aim:** to reach a proposed framework for collaborative researches between teachers and researchers in Egypt, and in the light of the theoretical framework and the experience of the Netherlands and China in this field.

**The study Methodology and its steps:** The study used The Comparative method with its dimensions: Description, cultural analysis, and comparative interpretation.

And its steps are identified as follows:

- Collaborative researches between teachers and researchers: a theoretical framework.
- Collaborative researches between teachers and researchers: experiences of the Netherlands and China.
- The proposed framework for collaborative researches between teachers and researchers in Egypt.

**The Study Recommendations:** The study introduced a proposed framework for collaborative researches between teachers and researchers in Egypt, through the following items:

1. the future vision for collaborative researches between teachers and researchers in faculties of education in Egypt.
2. Collaborative researches' Guidelines between teachers and researchers.
3. Guarantees for the success of collaborative researches between teachers and researchers, which include:
  - \* applying teaching strategies in the faculties of education based -on/ and-oriented research.
  - \* Diversifying in the evaluations' techniques for the student /teachers in the faculties of education in Egypt, relying on the structural and continuous evaluation.
  - \* Providing support environments in Egyptian schools, and convert training units in schools to incubators for collaborative researches projects between the teachers of each school and researchers in the faculties of education.

## البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: دراسة مقارنة

## لخبرتي هولندا والصين والإفادة منها في مصر

د. أمل عبد الفتاح محمد\*

## مقدمة:

اهتمت البحوث والدراسات التربوية في السنوات الأخيرة بالنمو الثقافي والتنوع اللغوي، وكيفية ومدى تأثيرهما على صياغة المناهج وأساليب التدريس وتطويرها، والتعلم في السياقات المدرسية، واتقنت تلك البحوث في مجملها على أن الأماكن الأكثر ثراءً بالمعارف الخاصة بالثقافة والتنوع اللغوي هي حجرات الدراسة؛ حيث إن المعلم هو الذي يستجيب ويتفاعل يوميًا مع الاحتياجات المتغيرة والمتنامية لطلابه.

كما اهتمت البحوث والدراسات التربوية أيضًا بمعالجة الكثير من الثنائيات الجدلية في التربية وتفسيرها، والتي تؤثر بشكل مباشر وفاعل على المفاهيم الحديثة في التربية والتعليم، وعلاقات التأثير المتبادل بين أطراف العملية التعليمية والتربوية، وخاصة المعلم كطرف أساسي في منظومة التعليم، وطرق استجابتها لمتطلبات عصر ما بعد الحداثة، سواء كان ذلك للطلاب أو المجتمع بشكل عام.

ومن أهم الثنائيات التي تناولتها البحوث والدراسات التربوية العلاقة بين التدريس والبحث العلمي، أو بقول آخر ربط التدريس بالمدارس - باعتبارها الوحدة الأولى والأساس في تطبيق النظم المعرفية - بالبحث العلمي بالجامعات وخاصة كليات التربية؛ باعتبارها المؤسسات المنوط بها تعليم المعلمين وتدريبهم.

وتمثل البحوث التعاونية Collaborative Researches التي يقوم بها المعلمون جنبًا إلى جنب مع الباحثين بالجامعة نمطًا من العلاقات المستمرة

(\*) أستاذ مساعد بقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية - جامعة عين شمس.



التي اكتسبت مكانتها في الفكر التربوي؛ حيث تمكن مثل هذه العلاقات من توليد فهم متعمق لظروف حجرات الدراسة وأوضاعها، وتسלט الضوء على الممارسات الأكثر تأثيرًا وحسمًا لنجاح جهود المعلمين في دعم طلابهم ذوي الخلفيات الثقافية واللغوية المتنوعة<sup>(1)</sup>.

وتحرص الجامعات باعتبارها الأماكن الرئيسية للبحث على مثل هذا النوع من العلاقات والبحوث بالتعاون مع المؤسسات الأخرى بشكل عام، ومؤسسات التعليم على وجه الخصوص، نظرًا لما تشهده الجامعات من تحول في نمط الإنتاج المعرفي بها، الناتج عن تغيرات ما بعد الحداثة، والذي أدى إلى أن تشهد الجامعات ما يلي<sup>(2)</sup>:

1- التنوع في الوظائف: فالجامعات تخدم على نحو متزايد مجموعة متنوعة ومتنامية من الوظائف والبحوث التي تتراوح من الأكثر تجريديًا إلى الأكثر نفعيةً وتطبيقًا، وخاصة في مجال تدريب القوى البشرية.

2- التعليم للمهن، والتحول من التعليم الليبرالي إلى التدريب المهني؛ حيث تحل العلوم التقنية وعلوم المعلومات والمهن المرتبطة بالمشروعات والمتمركزة حول الأعمال والإدارة والمحاسبة والعلوم البيئية محل العلوم والفنون التقليدية في النظم الحديثة للجامعات.

3- النمو في البحوث الموجهة نحو المشكلة في مقابل البحوث المستوحاة من التساؤلات الحرة وحب الاستطلاع.

4- توليد المعرفة عبر مؤسسات موجهة داخليًا وذات اكتفاء ذاتي؛ حيث تشكل الجامعات جزءًا من شبكة أكبر من مؤسسات المعرفة التي تمتد إلى الصناعة والحكومات والإعلام. وترتب على ذلك التوسع في مساءلة الجامعات حول توليد المعرفة بها.

ويتضح مما سبق، أن روابط الشراكة بين المدارس والجامعات ممثلة في البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين هي بمثابة التقاطعات أو نقاط الالتقاء بين البحث والممارسة، والأطر النظرية وتطبيقاتها الإجرائية، وتعتبر

كذلك عن الاتجاه في البحوث والدراسات التربوية نحو تبني إيجاد حلول للمشكلات التربوية القائمة على السياق وتفسيرها وتحليلها Content-based Problems. مما يعني تخلي البحوث التربوية عن تجردها، وابتعادها عن واقع مشكلات الممارسات التعليمية والتربوية في المدارس، وفي الوقت نفسه اقتراب المعلمين من التعبير عن مشكلاتهم التعليمية بطريقة أكثر علمية.

ويرتبط الحديث عن البحوث التعاونية بين الجامعات والمدارس بمفهوم التكافؤ في علاقات القوة بين المعلمين والباحثين، فثمة اتجاه نحو رؤية أكثر واقعية ودينامية للتعاون بين باحثي الجامعات ومعلمي المدارس، وتبني مفهوم التكافؤ الذي لا يعني بالضرورة التساوي فيما بينهما بنفس الدرجة في كل الأوقات؛ حيث يجب الإفادة من التباينات والاختلافات في الموارد والخبرة لكل منهما لإنجاز الأهداف الفردية والمتبادلة. فالتباين والاختلاف في القوة (السلطة) لا بد من الاعتراف به ونقده، ولكن في الوقت نفسه تقديره ودمجه في العلاقات التعاونية بين المعلمين والباحثين عند الحاجة إليه<sup>(3)</sup>.

وهناك حركة دولية آخذة بالانتشار حول إمكانية مشاركة المعلمين في إجراء البحوث بالتعاون مع الباحثين بالجامعات - كأداة تطويرية قوية - من خلال تداول مصطلح المعلم بوصفه باحثًا Teacher as a researcher واعتبار المعلم مولدًا لنتائج البحوث Research generator وليس مستخدمًا لها، من خلال زيادة مساحات الاتصال بين الباحثين والمعلمين، عن طريق بحوث الفعل Action Research وغيرها من آليات البحوث التعاونية وأشكالها<sup>(4)</sup>.

وفي هذا السياق، تهتم مؤسسات تربية المعلم في هولندا بتقديم المناهج التي يستطيع من خلالها الطالب المعلم اكتساب مهارات إجراء البحوث واستخدام نتائج البحوث الأخرى. ومؤخرًا ظهرت العديد من الكتيبات الهولندية حول بحوث المعلم، التي تركز بشكل أساسي على تحسين المهارات البحثية

للطلاب، وزيادة دافعيتهم وتوجهاتهم نحو إجراء البحوث واستخدامها في الممارسة (5).

كما تقدم هولندا من خلال مدارس التنمية المهنية بيئات مساندة للمعلمين الباحثين، لتوفير بيئات للتعلم تسمح بالدمج بين النظرية والتطبيق في سياق منظم لدعم الطلاب والمعلمين، وكذلك تمكين المعلمين ذوي الخبرة من تجديد نموهم المهني (6).

وفي الصين، ثمة اتجاه متنامي لتحسين التعليم والتعلم في المدارس، من خلال اشتراك المعلمين في إجراء الأبحاث في حجراتهم الدراسية؛ حيث يتم تشجيعهم لتبني مبادراتهم الخاصة بهم في إعادة التفكير حول ممارساتهم التدريسية وطلابهم وقيم العمل، مما يعزز من استقلاليتهم من ناحية، وتحسين المناهج من ناحية أخرى. ويستخدم مصطلح المعلم الباحث في الصين كمظلة مفاهيمية لوصف مدى واسع من الأنشطة والممارسات لتحقيق التعلم المهني للمعلمين، وتعزيز الاستقصاء والتفكير وحل المشكلات، مما ينتج عنه فهم المعلمين لأنفسهم بشكل أفضل، واتخاذ قرارات وخيارات سلوكية أكثر فعالية نتيجة مشاركتهم في إجراء البحوث (7).

وفي جمهورية مصر العربية تتجه الجهود نحو تبني التنمية العلمية والمهنية المستمرة للمعلمين، وذلك حرصاً منها على اطلاع المعلمين على كل ما هو جديد في مجال تخصصهم وفي ممارساتهم التربوية، ويتضح ذلك من خلال رسالة الأكاديمية المهنية للمعلمين وهي: "دعم مهنية المعلمين والقادة التربويين، ووضع نظام لتعيينهم وترخيصهم وترقيتهم، بحيث يكون مبنياً على المعايير القومية، وميثاق أخلاقيات المهنة، وضمان توفر تنمية متميزة تعكس أفضل الممارسات العالمية لجميع المعلمين، وبيت خبرة لتقديم الدعم الفني والاستشاري للكيانات المتخصصة إقليمياً، واعتبار تطوير أداء المعلم مدخلاً فاعلاً لتطوير منظومة التعليم ونواتجها" (8).

وتتعدد الشراكات العلمية والاستشارية بين المدارس وكليات التربية في مصر تحقيقاً لعملية التنمية المهنية للمعلمين، سواء قبل الخدمة أو أثناءها بطرق مختلفة، ولعل من أهمها تنظيم برامج التدريب التجديدية والتوجيهية والتأهيلية والثقافية وتنفيذها، وتقديم الاستشارات التربوية التي يعرض فيها المعلم المشكلات التي تواجهه في ميدان عمله، وناقشها معه أعضاء هيئة التدريس بالكلية، مع نشر الثقافة التربوية بين المعلمين. كما تلعب كليات التربية دوراً كبيراً في مجال الدراسات التكميلية والدراسات العليا للمعلمين<sup>(9)</sup>. هذا فضلاً عما تقدمه المراكز التربوية والبحثية المتخصصة من دراسات وبرامج وأنشطة مهنية متنوعة استجابة لاحتياجات المعلمين المتنوعة والمتغيرة، كالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ومركز تطوير المناهج، والمركز القومي للامتحانات والتقييم التربوي.

#### مشكلة البحث:

تعرض مشكلة البحث الدواعي التي تستند عليها ضرورة تحول المعلم في مصر من مجرد متلقٍ سلبي لنتائج الأبحاث - سواء التربوية أو الأكاديمية التخصصية، وتطبيقها من خلال مقررات دراسية أو أنشطة وتطبيقات عملية - إلى المعلم الباحث، والمشارك بشكل فاعل ومتكافئ في إجراءاتها، باعتباره الأكثر تعرضاً لمشكلات ومعوقات واقعية تواجه ممارساته اليومية، سواء داخل حجرة الدراسة أو خارجها، والأكثر قدرةً على تحديد الأبعاد والأسباب الحقيقية لتلك المشكلات، وإمكانية وضع الحلول الإجرائية لها بما يتناسب والسياق المدرسي والإمكانات المتاحة.

وتعرض المشكلة أيضاً أوجه القصور التي تحول دون تحقيق شراكات فاعلة ومتكافئة بين المعلمين بالمدارس المصرية والباحثين بكليات التربية، وصولاً لصياغة وتطبيق حلول لإشكاليات بحثية وإجرائية تقوم على البعدين: التنظيري والتطبيقي.

ومن ثم يمكن تناول مشكلة البحث من خلال الجانبين التاليين:  
**الجانب الأول:** دواعي التحول نحو تبني مفهوم المعلم الباحث وتطبيقه،  
 وتتضمن ما يلي:

1- تزايد الوعي بما تحققه نتائج البحوث من أثر ضئيل في ممارسات حجرات الدراسة، وما ترتب على ذلك من تنامي الدعوة لتبني أشكال جديدة من التعاون وتبادل المعرفة بين المعلمين والباحثين، مثل: مجتمعات المعلمين Teachers' Communities، والتي توفر وتيسر علاقات التعاون بين المعلمين والباحثين، وتوفر فرصًا للمعلمين لإعادة تشكيل المعرفة، ومن ثم تعزيز الصلات بين الباحثين<sup>(10)</sup>.

2- التحول في المفاهيم المرتبطة بأدوار المعلم من مستهلك للبحوث أو كونه مجرد حرفي Craftsman يعمل على أفكار الآخرين ومن خلالها إلى تبني مفهوم المعلم المؤدي لبحوث الفعل A Teacher-action researcher، والذي يؤكد على إنتاجية المعلم كوسيط للمعرفة، وباحثٍ متأملٍ، ومبدعٍ، وموجهٍ نحو مهنة التدريس، بشكل نقدي؛ حيث إن المدرسة مكان للتعليم لكل من الأطفال والبالغين على حد سواء<sup>(11)</sup>.

3- التأكيد على تنمية رأس المال التدريسي Teaching Capital وذلك من أجل: زيادة إنتاجية المعلم القائمة على التعلم المستمر، وتوفير بيئة تعلم جماعية وآمنة تشجع على التجريب، وتسمح بتصحيح الأخطاء، وتقدم للمعلم الوقت والمكان والاستقلالية المهنية، فضلاً عن الاحترام الاجتماعي والنقدي لمهنته<sup>(12)</sup>.

4- التغييرات المتسارعة والهامة في نماذج الأبحاث Research Paradigms التي لم تقتصر فقط على الأهداف أو الاهتمامات البحثية ومناهج البحث؛ ولكن امتدت أيضًا إلى مواقع المعلمين وأدوارهم في البحث، وفي كفاءاتهم ومحتوى وأساليب تربية المعلم، ومدى استيعاب

العلاقة بين البحث والممارسة وصنع القرار ومستويات استقلالية المعلمين<sup>(13)</sup>.

**الجانب الثاني:** أوجه القصور التي تحول دون تحقيق شراكات فاعلة ومتكافئة بين المعلمين بالمدارس المصرية والباحثين بكليات التربية.

فعلى الرغم من تعدد مؤسسات منظومة تربية المعلم في مصر وتنوعها (كليات التربية، والمراكز البحثية والتربوية، ومؤسسات التدريب، والمدارس) إلا أنها تعاني من الانعزالية، وضعف العلاقات العضوية فيما بينها، مما ينتج عنه تكرار الجهود أو تشتتها وتجزئتها بصورة لا تحقق التكاملية والشمولية والتوازن، سواء في إعداد المعلم أو تنميته المهنية المستمرة.

حيث تكون المحصلة النهائية أن يصبح المعلم متلقٍ سلبي لكل ما يقدم له من معارف ومهارات، سواء أثناء الإعداد في كليات التربية، أم أثناء ممارسة أدواره التربوية بالمدرسة، ويفقد بذلك قدرته على التعلم الذاتي والتفكير العلمي لوضع حلول عملية وإجرائية للمشكلات والمعوقات التي تواجه ممارسته اليومية داخل حجرة الدراسة وخارجها.

ومن المعوقات المرتبطة بالسياق التدريسي والمدارس، التي يعاني منها المعلمون في المدارس المصرية ما يلي<sup>(14)</sup>:

- ضيق الوقت المتاح لممارسة أنشطة التنمية المهنية المختلفة.
- غياب الاهتمام بتوفير فرص حقيقية للمعلمين لحضور المؤتمرات التربوية، وحلقات النقاش التي تعقدها كليات التربية والتي تجمع المعلمين وأعضاء هيئة التدريس.
- قصور برامج التدريب الحالية عن تحقيق التنمية المهنية للمعلمين لأسباب تتعلق بسوء تخطيطها، وقلة مراعاتها للاحتياجات التدريبية للمعلمين.
- ضعف مساعدة المعلمين على التأمل في ممارساتهم التدريسية، أو حثهم على القراءة والبحث.

- ضعف تشجيع الإدارة المدرسية لبعض الأساليب الحديثة والمهمة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين، مثل: التعلم الذاتي، والتعلم من خلال الزملاء، والشراكة مع المؤسسات الأخرى.
- أما الصعوبات التي قد تُحدُّ من أداء كليات التربية لدورها في التنمية المهنية للمعلمين، فيمكن إجمالها فيما يلي (15):
- لا يتوافر للمعلمين الوقت الكافي للدراسة بالدبلومات المختلفة بكليات التربية، بالإضافة إلى صعوبة التوفيق بين مواعيد المدرسة ومواعيد الدراسة بالجامعات.
- ارتفاع مصاريف الدراسة بالكليات (الدراسات العليا).
- غياب دور أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية عن المشاركة في التنمية المهنية للمعلمين من خلال الدورات التدريبية التي تعقدها الإدارة العامة للتدريب. وبالرغم من وجود بعض الجهود الفردية التي تتم بناءً على اجتهادات شخصية إلا أنه ليس هناك تخطيط لها من قبل وزارة التربية والتعليم لضمان مشاركة الجامعات المصرية مع المؤسسات التعليمية.
- وفي نفس السياق، تشير دراسة أخرى إلى أهم المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في مجال البحث العلمي بالجامعات الحكومية والجامعات الخاصة والمعاهد العليا الخاصة؛ حيث جاء من بين هذه المشكلات: قلة توافر الفرص للاحتكاك الخارجي (ندوات، ومؤتمرات، وتبادل خبرات)، وضعف ربط البحث العلمي بمشكلات المجتمع، وعدم وضع خطة موحدة للبحث العلمي على المستوى القومي. وثمة العديد من المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في مجال الدراسات العليا والبحوث، مثل: عدم تفرغ الطلاب للدراسات العليا، وزيادة تكاليف عمل بحوث الدراسات العليا، وتدني المستوى العلمي (ضعف مستوى المشرفين)، وتدني مستوى الأبحاث

(ضعف مستوى الطلاب)، وقلة الوقت المخصص من أعضاء هيئة التدريس لطلاب الدراسات العليا، وربط التقدم للدراسات العليا بالتقدير فقط (16).

ومما سبق يتضح ضعف جهود كل من المدارس المصرية وكليات التربية في الرفع من الكفاءة العلمية والبحثية للمعلمين. إضافة إلى غياب آليات البحث التعاونية بين المعلمين بالمدارس والباحثين في كليات التربية؛ مما يعود بالأثر السلبي على عمليات التدريس والتعلم في جميع مستويات التنظيم المدرسي، ويتضح ذلك من خلال الأسباب التالية (17):

- نقص المساندة داخل المدارس وكليات التربية وخارجها من أجل تنفيذ شراكة ناجحة، وغياب البيئات الداعمة للشراكة خاصة على مستوى المدرسة.
- ضعف الخبرة في صناعة قرارات تعاونية.
- الاختلافات الثقافية بين المعلمين في المدارس، والباحثين بكليات التربية من حيث: الاتجاهات، والخبرات السابقة.
- ضعف وعي المعلمين ومديري المدارس ومعتقداتهم حول إمكانية تنفيذ البحوث القائمة على الممارسة في المدارس وجدواها.
- غياب تحديد الاهتمامات الفردية للمعلمين والباحثين وأهدافهم، والتي يمكن أن تصبح الأساس للأهداف العامة والاهتمامات المشتركة.
- ضعف درجة الثقة والتكافؤ والاحترام المتبادل بين المعلمين والباحثين؛ حيث كثيرًا ما ينظر للخبرة على أنها تنتمي للباحثين في كليات التربية دون شركائهم من المعلمين في المدارس.

وفي ضوء أوجه القصور المشار إليها سابقًا يحاول البحث الإجابة عن

الأسئلة التالية:

- 1- ما الإطار النظري للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين؟
- 2- ما أوضاع البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في هولندا؟
- 3- ما أوضاع البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في الصين؟



- 4- ما التحليل المقارن لخبرتي هولندا والصين؟  
5- ما الإطار المقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر، في ضوء الإطار النظري، وخبرتي هولندا والصين؟

### حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في:

1- **الحدود المجالية:** يقتصر البحث الحالي على تناول المعلم بوصفه باحثًا، وماهية البحوث التعاونية، وأهدافها، وأهميتها. وسوف يقتصر على توضيح آليات مشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية، وذلك لعدة أسباب، هي: الدور المعرفي المتغير للمعلم من مجرد ناقل للمعرفة إلى باحث عنها، ومشارك في إنتاجها بطرق وأساليب متنوعة منها البحوث التعاونية. كما تتسم العملية التعليمية بحجرات الدراسة بالتعقيد، نظرًا لتعدد أدوار الفاعلين المسؤولين عن تلك العملية وتداخلها - بشكل مباشر أو غير مباشر - سواء في مؤسسات إعداد المعلم، أو في مؤسسات التدريب. ولكي تحقق العملية التعليمية أهدافها المرجوة؛ فالحاجة ملحة لإجراء البحوث التعاونية التي تسمح بفهم كل من المعلمين والباحثين عمل الآخر، وتبادل كل منهما مدى متوعًا من المفاهيم والأفكار والخبرات. وأخيرًا - وفي ضوء ما سبق - تحقق البحوث التعاونية مناخًا داعمًا للمعلم لإحداث التغيير المرغوب في معارف طلابه ومهاراتهم.

2- **الحدود المكانية:** يقتصر البحث على خبرتي هولندا والصين، وذلك للأسباب التالية:

1- اهتمام هولندا بالوضع الفعلي والمفضل للممارسات القائمة على البحث لمعلميها، وذلك من خلال: مقرر "مقدمة في بحوث المعلم"، الذي يدرسه الطلاب المعلمون في السنة الثانية من برنامج تربية المعلم لمدة أربع سنوات، ومدارس التنمية المهنية الهولندية.

2- استخدام الصين البحوث التعاونية بين الباحثين بالجامعات والمعلمين بمدارسها لتعزيز الاستقلالية المهنية للمعلمين، وذلك من خلال مشروع البحوث التعاونية بين الباحثين بالجامعة ومعلمي اللغة بالمدارس الثانوية تحقيقاً لاستقلالية المعلم المهنية.

### أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

- 1- الوقوف على الإطار النظري للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.
- 2- عرض وتحليل لخبرتي هولندا والصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، والتعرف على أوجه الشبه والاتفاق وكذلك أوجه الاختلاف بين الخبرتين، والتي يمكن الاستفادة منها لتفعيل البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر.
- 3- التوصل إلى إطار مقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر، وذلك في ضوء: الإطار النظري، وخبرتي كل من هولندا والصين في هذا المجال.

### أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

- 1- يأتي البحث كاستجابة للتوجه الدولي للتغير في الدور المعرفي والمهني للمعلم من مجرد مستخدم لنتائج البحوث إلى مولد ومشارك بها، باعتباره الأكثر ارتباطاً واقترباً من السياقات المدرسية التي تطبق من خلالها نتائج تلك البحوث. هذا فضلاً عن معايشة المعلم للمشكلات الواقعية والحقيقية في المدارس، ومن ثمَّ الإسهام في وضع حلول للمشكلات تتسم بالقابلية للتنفيذ من خلال البحوث التعاونية والمشاركة مع الباحثين بالجامعات بشكل عام، وكليات التربية على وجه الخصوص.
- 2- ما قد يقدمه البحث الحالي من أطر نظرية وخبرات تطبيقية يمكن أن تسهم في تحقيق التقارب بين الأدوار، والتوصل لنقاط الالتقاء بين

المعلمين بالمدارس والباحثين بالجامعات، والتي يمكن أن تحد من تجريدية البحوث -خاصة في كليات التربية- وتزيد من علمية المعالجات الواقعية لمشكلات المعلمين في المدارس.

3- ما يتوصل إليه البحث من توصيات ومقترحات - من خلال إطار العمل المقترح- والتي قد تفيد القائمين على البحوث والمهتمين بها، سواء على المستوى الجامعي أو الإجرائي في تبني آليات فاعلة للوصول إلى تعاون بحثي حقيقي بين كليات التربية والمدارس في مصر، والتي من شأنها إثراء مفاهيم كل من المعلمين والباحثين وممارساتهم.

### مصطلحات البحث:

#### يتناول البحث المصطلحين التاليين:

#### 1- المعلم بوصفه باحثاً *A teacher as a researcher*

تعرف " لوريلا Lauriala" المعلم بوصفه باحثاً بأنه ذلك المعلم القادر على وصف عالم العمل وتفسيره وفهمه، لإضفاء المعنى لخبراته، والتكيف مع البيئة التعليمية في المدارس وحجرات الدراسة، تأسيساً على تصوره للظواهر التعليمية. وتساعد الأساليب التأملية، مثل: السرد الذاتي، وبحوث الفعل على إكساب المعلم التبصر نحو كيفية صناعة قرارات معينة أثناء عملية البحث، واكتشاف البدائل التي يمكن أن تقود إلى نتائج فعالة (18).

وتعرفه " لويس Lewis" بأنه المعلم الذي يوظف ما اكتسبه من معارف خلال خبراته التدريسية بوصف خبراته مصدراً قيماً للبحث في مواجهة رؤى الباحثين الجامعيين، التي تركز على الموضوعية والحيادية في إجراء البحوث (19).

وترى "كرسيتناكيس Christianakis" المعلم بوصفه باحثاً يكون قادراً على تطوير معارفه الذاتية، من أجل التوصل إلى حلول لمشكلات وتساؤلات عملية محددة، وتقديم الأدلة حول ما يمكن عمله، ومبررات هذا العمل في الواقع (20).

ويتبين من المفاهيم السابقة للمعلم بوصفه باحثًا الدور المغاير له في إنتاج المعرفة، وتوظيفها في ممارساته اليومية اعتمادًا على التطوير الذاتي لمعارفه، والتأمل والتفكير النقدي للظواهر التعليمية. وتشير المفاهيم السابقة أيضًا إلى أن معارف المعلم وخبراته التدريسية بمثابة الجانب التطبيقي والاجرائي للرؤى البحثية، التي تعتمد في الجانب الآخر منها على التنظير الموضوعي والحيادي.

وفي ضوء ما سبق، يحدد البحث الراهن تعريفًا إجرائيًا للمعلم بوصفه باحثًا بأنه: " ذلك المعلم الذي يحوّل معارفه وخبراته التدريسية إلى مبررات لدراسة الظواهر والمشكلات التعليمية لاكتشاف الحلول المدعمة بالأدلة الإمبريقية لما يمكن القيام به لتحسين الأداء التعليمي والتربوي في السياق المدرسي".

## 2- البحوث التعاونية Collaborative Researches

يعرف "كاوي وآخرون Cowie et al" البحوث التعاونية بأنها: وسيلة فعالة لتوليد الأفكار في التدريس والبحث؛ حيث يعمل المعلمون بالمدارس والباحثون بالجامعات على فهم الممارسات الصفية الخاصة بكل منهم بطرق جديدة وتعزيزها. ويستطيع المعلم من خلال البحوث التعاونية فهم نتائج تلك البحوث وآليات توظيفها في السياق التعليمي<sup>(21)</sup>.

وتعرفها "لويس Lewis" بأنها نقاط الالتقاء بين البحث والممارسة، التي تقوم على مبدأ التبادلية بين المعلمين والباحثين فيما يتعلق بالمعلومات، وتنفيذ النتائج التي يتم التوصل إليها وتطبيقها<sup>(22)</sup>.

ويحدد قسم التربية بولاية نيوجرسي البحوث التعاونية على أنها أنشطة بحثية، توفر وسيلة للمعلمين للمشاركة في دراسة حجرات الدراسة والمدارس، من أجل صياغة السياسات، وسد الفجوة بين المعلمين والأكاديميين<sup>(23)</sup>.

وتؤكد المفاهيم السابقة على ديمقراطية العلاقة بين المعلمين والباحثين، والرؤية المشتركة حول أهمية توظيف نتائج البحوث التعاونية في السياق التعليمي. وتشير أيضًا إلى إسهام مثل هذا النوع من البحوث في تنامي وعي

الباحثين بعمليات التدريس والتعلم بحجرات الدراسة من ناحية، واكتساب المعلمين مهارة التفكير النقدي والتأملي لممارساتهم التدريسية من ناحية أخرى. ومن ثمَّ يحدد البحث الراهن تعريفًا إجرائيًا للبحوث التعاونية بأنها "الأنشطة البحثية التي تسعى لسد الفجوة بين التنظير والممارسة في السياق التعليمي، والتي تسمح بتداول المعلومات والأدوار بين المعلمين والباحثين في إطار العدالة والديموقراطية واحترام كل منهما للآخر".

### منهج البحث وخطواته:

في ضوء القضية المطروحة والأهداف المراد الوصول إليها، يوظف البحث الراهن المنهج المقارن بأبعاده: الوصف، والتحليل الثقافي، والتفسير المقارن.

ومما سبق يمكن تحديد خطوات البحث الراهن فيما يلي:

- 1- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: إطار نظري.
- 2- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: خبرتي هولندا والصين.
- 3- إطار مقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر.

ويعرض البحث خطواته السابقة تفصيلاً على النحو التالي:

أولاً، البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: إطار نظري.

يهتم الإطار النظري للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين إجمالاً بإعادة النظر في إعداد المعلمين والباحثين لعالم تربوي أكثر شمولية؛ يقوم على الكفاءات الشخصية التكاملية لإنتاج حلول إبداعية للمشكلات التربوية، وتطوير قدراتهم ودوافعهم، وتوسيع آفاقهم لإقامة الروابط والصلات بين الأفكار التي بدا سابقاً أنه لا علاقة بينها، ومن ثمَّ نقل معارفهم وخبراتهم وتطبيقها في مواقف تربوية جديدة.

ويستند الإطار النظري للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين إلى عدة

أبعاد أساسية، هي:

- 1- المعلم كباحث في منظومة تربية المعلمين.
  - 2- ماهية البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.
  - 3- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: الأهمية والأهداف.
  - 4- آليات مشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية.
- ويعرض البحث للأبعاد السابقة تفصيلاً على النحو التالي:
- 1- المعلم كباحث في منظومة تربية المعلمين:**

تجدر الإشارة إلى أن مصطلح المعلم بوصفه باحثاً ليس بالجديد، فقد قرر دورنكامب وآخرون Doornekamp et al. أن المعلمين الذين يقومون بإجراء الأبحاث ويستخدمونها على وعي بتزايد أهمية تأمل الذات النقدي، وتقويم الذات، والقدرة على ملاحظة نتائج التعلم وسلوك الطلاب وتحليلها وتفسيرها<sup>(24)</sup>. كما ركزت الدراسات الأكثر حداثةً في هذا المجال على الدور الذي يمكن أن يؤديه المعلمون لتوفير أدلتهم مما يؤدي إلى التدريس القائم على الأدلة أو التدريس المعتمد على البيانات<sup>(25)</sup> Evidence Based or Data- Driven Teaching.

فالتغيرات في التوجه العالمي حول توقعات التعليم العام من جانب، واهتمام الباحثين التربويين بفهم المهنة Professionalism في التدريس وتعزيزها من جانب آخر يتطلب من المعلمين المشاركة في أدوار جديدة، في محاولة للاستجابة والتفاعل مع التنوع المستمر في المجتمع، وتطور المعارف، وزيادة التواصل، والوصول للمعارف المختلفة. ومن ثم يحتم مجتمع المعرفة أدواراً مغايرة للمعلم، ليكون قادراً على ما يلي:<sup>(26)</sup>

- تكوين خبرات التعلم من أجل إتاحة محتوى ذي مغزى للطلاب.
- التعرف على أنماط التعلم والتطوير، من أجل تصميم خبرات التعلم المناسبة وتنفيذها.
- التخطيط التعاوني مع المتعلمين لدعم خبرات التعلم.

- التعاون مع غيره من المهنيين في المدرسة وخارجها لتخطيط عملية التعلم وتسييرها.
- تنمية مهارات التفاعل التعاوني، سواء بشكل مباشر أو من خلال السياقات الافتراضية.
- التعلم المهني المستمر لمقابلة احتياجاته المهنية المتزايدة.
- استغلال الفرص المتاحة لتحسين ممارساته، والبحث عن مصادر جديدة للتفكير.

وفي ضوء الأدوار المغايرة للمعلم في مجتمع المعرفة، تهتم مؤسسات تربية المعلم سواء على مستوى الإعداد، أو التدريب والممارسة بإكساب المعلم المعارف والمهارات البحثية التي تزيد من وعيه وقدرته على التعامل مع مشكلات الممارسات اليومية وحلها بطريقة علمية تستجيب للتوقعات، وتلبي احتياجات أطراف العملية التربوية، وكذلك إتاحة فرص حقيقية ليكون سياق العمل بمثابة المكان الحقيقي لاكتساب الخبرة والتعلم.

**فعلى مستوى الإعداد،** تهتم كليات التربية بتطبيق المبادئ الاسترشادية التي من شأنها إكساب الطلاب المعلمين معارف ومهارات البحث العلمي، وتتضمن تلك المبادئ ما يلي<sup>(27)</sup>:

أ- **التنافس والتضارب المستمر في مطالب التعلم؛** فمرحلة الإعداد غير كافية لإعداد الطلاب المعلمين بشكل كامل لحياتهم المهنية بأكملها. ووفقاً لمفهوم التعلم المهني تركز مرحلة الإعداد على تشجيع الطلاب على التعلم من خلال الخبرة لبناء معارفهم المهنية. إلا أن القيام بذلك يتطلب أيضاً الاعتراف بوجود مجموعة من المطالب المتضاربة والمتنافسة والاستجابة لها، فالطلاب المعلمون في صراع بين الحاجة لأن يكونوا متعلمين من أجل التعلم، ومتعلمين من أجل التدريس في نفس الوقت **Learners of Learning and Learners of Teaching**، لذا يجب أن توضح الممارسات في مرحلة الإعداد وبشكل مستمر

الأدوار المزدوجة للتعلم عن التعلم والتعلم للتدريس، ليكون كلا المنظورين دائماً في طبيعة تحليل الطلاب لخبراتهم.

ب- المعرفة كموضوع إبداعي بدلاً من كونه موضوعاً موجوداً بالفعل، فالمعرفة موضوع يتشكل من قبل الطلاب المعلمين أنفسهم، يمكن تيسيره من خلال عملية التوجيه والإرشاد. والأسلوب المستخدم لتكوين المعرفة يكون من فرد إلى فرد The one to one، مما يوفر للطلاب المعلمين الفرصة للتعلم على أساس خبراتهم الخاصة. فهم لا يتعلمون الكثير من خلال معلمي المعلم، ولكن من خلال التأمل البنائي في خبراتهم والمناقشات مع أقرانهم؛ حيث يبدأ الطلاب المعلمون في تكوين معارفهم المهنية بالتعلم من خلال الخبرة.

ج- التحول في التركيز من المنهج إلى التركيز على المتعلم؛ فأثناء التدريس هناك حاجة ملحة ومستمرة ألا نخبر الصف عن قضية ما، ولكن أن نجعل القضية جزءاً من الحلقة التدريسية نفسها. لذا فإنه من الأهمية بمكان ألا يدرس الطلاب المعلمون المنهج وأهمية الربط بين النظرية والممارسة، ولكن على معلمي المعلم استغلال خبرات المتعلمين أثناء التدريس.

د- تعزيز التعلم عن التدريس من خلال بحوث الطلاب المعلمين، ويؤكد هذا المبدأ على الثقة في قدرة الطلاب المعلمين على البحث، مما يكسبهم الإيمان بقدراتهم لتطوير سلطتهم على توظيف خبراتهم والتي قد تتعارض مع معلمي المعلم أو مشرفي التربية العملية. إن توقع وجود الطالب كباحث في مؤسسات الإعداد أمر هام لتكوين الشعور بالملكية في التعلم عن التدريس، الذي يتجاوز الخصائص التقنية للممارسة. فعندما يجمع الطالب المعلم عمداً البيانات ويحللها في ضوء خبراته الخاصة سينتج عن ذلك، أولاً: فعالية التعلم الفردي للطلاب المعلم الباحث Student-teacher researcher. ثانياً: من المرجح أن ما



يختار توثيقه وتبادلته مع أقرانه سيؤثر على تعلمهم نتيجة القيمة المضافة عند تحديد قضايا واهتمامات وممارسات مماثلة.

هـ- العمل بشكل وثيق مع الأقران؛ حيث تلفت الأدبيات البحثية الانتباه إلى أهمية الزمالة Collegiality بوصفها عاملاً حاسماً في تشكيل مفاهيم المعلمين حول ممارساتهم في حجرة الدراسة. ويعزز التعلم عن التدريس مداخل تعاونية وجماعية حول التدريس والتعلم، ويكون وقت التربية العملية بالمدارس الأكثر فائدةً في هذا المجال. ويمثل التعلم بمساعدة الأقران Peer-support learning آلية للطلاب المعلمين لهيكله تفكيرهم وتأملاتهم، إضافة إلى مساعدة بعضهم البعض على التفكير. ويحول هذا المبدأ التركيز في التعلم عن التدريس من الاعتماد التقليدي على العلاقات الرأسية (بين الطلاب المعلمين، ومعلميهم) إلى تأييد وتقدير العلاقات الأفقية (بين الطلاب المعلمين وبعضهم البعض).

و- توثيق الصلات والعلاقات بين المدارس والجامعات والطلاب المعلمين؛ حيث يتطلب التعاون الوثيق اللازم لمساندة جودة التعلم عن التدريس الوعي بعدة رؤى مختلفة، هي: التعلم الفردي للتدريس، والمعلم في البيئة المدرسية، ومعلمي المعلم في البيئة الجامعية. وعلى الرغم من الاختلاف في الرؤى سابق الإشارة إليها، إلا أن المعلمين ذوي الخبرة في المدارس بطبيعة الحال ومعلمي المعلمين في الجامعات سيكون لديهم العديد من المناسبات التي يتم من خلالها مناقشة مدى التطوير والتقدم للطلاب المعلمين المسؤولين عنهم.

ويتبين من المبادئ السابقة اهتمام مؤسسات الإعداد في منظومة تربية المعلم بإكساب الطلاب المعلمين معارف ومهارات البحث العلمي لسد الفجوة بين المعرفة وخاصة القائمة على البحوث وبين الممارسة، وذلك من خلال التأكيد على تجاوز خبرات معلمي المعلم ومشرفي التربية العملية - الذين يحددون للطلاب المعلمين مشكلاتهم وكيفية حلها، فضلاً عن الشكل الذي

يجب أن تكون عليه ممارساتهم - إلى الاهتمام بتعدد خبرات الطلاب المعلمين، وتنوعها، وتداولها فيما بينهم، وصولاً إلى تطوير خبراتهم من خلال التأمل النقدي لممارساتهم.

أما على مستوى الممارسة والتدريب (أثناء الخدمة)، فتتناول الأدبيات سمات المعلم الباحث وخصائصه، وكذلك المعارف والمهارات البحثية المطلوبة من قبل المعلم للتمكن منها، والتي يوضحها الجدول التالي:

### جدول رقم (1) (\*)

#### سمات المعلم الباحث والمعارف والمهارات المطلوبة

المعلم في حاجة إلى...	سمات المعلم الباحث
المعرفة بأنواع المشكلات والاهتمامات المناسبة لإجراء البحوث.	- يركز على مشكلات السياق والممارسة المتأصلة في الممارسات التدريسية.
ملاحظة المشكلات العملية وترجمتها، من خلال تحليل كل المشكلة إلى أسئلة بحثية بصورة صحيحة.	- يهتم بمشكلات مدرسة واحدة أو مجموعة من المدارس، ويشعر بمسئولية تقديم أداء تدريسي مهني.
السعي المستمر نحو التحسينات ورؤية الممارسات بأسلوب مهني.	- يعمل على تطوير المعارف والأفكار التي تسهم في حل المشكلات وتطور في ممارسات التدريس.
التقييم والتفسير والتأمل في نتائج البحوث الأخرى وترجمتها إلى تطبيقات عملية.	- يتجه نحو البحوث التأملية والنقدية.
معرفة المراحل المختلفة للبحث.	- يستخدم الأساليب المناسبة، ويحقق المعايير البحثية، مثل: الاعتمادية والصلاحية دون التقليل من الطبيعة العملية للبحث.
معرفة التصاميم البحثية المتنوعة والمناسبة وكذلك الأساليب والمداخل البحثية.	- يتعاون مع الزملاء أو الباحثين من الخارج لإجراء البحث حول المشكلة الخاصة به. Problem- owner/
اختيار الأساليب الملائمة لجمع البيانات وتفسيرها وتحليلها.	

(\*) Wieste Van der Linden et al., "Student teachers' development of a positive attitude towards research and research knowledge and skills" European Journal of Teacher Education, Vol.35, No.4, November 2012, P.404.

teacher	<ul style="list-style-type: none"> <li>- معرفة معايير جودة البحوث والمهارات اللازمة لتطبيقها في إجراء بحوثه.</li> <li>- كتابة تقرير نتائج البحث بصورة تتيح لزملائه في التعليم الاستفادة منها.</li> <li>- البحث في ممارساته الخاصة منفرداً أو بالتعاون مع فرق بحثية.</li> </ul>
---------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ويوضح الجدول السابق أهمية التمييز بين السمات والخصائص المنهجية للمعلم الباحث، والسمات والخصائص المستندة إلى التطبيق والممارسة، فضلاً عن المعارف والمهارات المطلوب من المعلم اكتسابها لاستخدام هذه السمات والخصائص في ممارساته اليومية، ومن تلك المعارف والمهارات: الفعالية الذاتية، والقدرة على التحليل النقدي لقضايا التدريس ومشكلاته، والالتزام الذاتي نحو التعلم المستمر، والتقويم الذاتي، ومهارة المشاركة والتعاون مع المهتمين بالشأن التربوي، فضلاً عن اكتساب المعارف الخاصة بكيفية إدارة الوقت والضغط في مواقف تدريسية متنوعة.

## 2- ماهية البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين:

يلفت الحديث عن طبيعة البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين النظر إلى أهمية توليد المعارف القابلة للتطبيق بالتعاون مع أصحاب المصالح المجتمعية لهذه المعارف. ويقول آخر تركز البحوث التعاونية على التجارب والممارسات اليومية، ومن ثمّ فهي تتحدى الافتراضات العلمية والوصفية حول المعرفة النظرية، وتتجاوز التجريبية أو العشوائية التي قد تحمل بعض التشابه مع الحياة في حجرات الدراسة. فالبحوث التعاونية ليست عن أو حول ولكن في والتعليم Collaborative researches not on or about, but rather in and for education' (28).

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى توضيح الفرق بين البحوث التشاركية Participatory Researches والبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين؛

فالبحوث التشاركية في التعليم توفر الفرص للباحثين بالجامعة للتعاون مع المعلمين، بهدف التوصل إلى تفاهات، والتغلب على تقسيمات (الجامعة- والمدرسة والبحث- والممارسة)، وتقوم البحوث التشاركية على مفهوم العلاقات البحثية المنصفة للخبرات بين المعلمين والباحثين، أو العلاقات المتساوية والمتوازنة بين المدارس والجامعات. ومن ثمّ، تتضمن البحوث التشاركية في جوهرها التأكيد على مفهومي العدالة والديمقراطية بين الجامعة وباحثيها من ناحية، والمدرسة ومعلميها من ناحية أخرى (29).

أما البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين فتؤكد على مفهوم التكافؤ كعنصر أساسي لإجراء مثل هذا النوع من البحوث. والتكافؤ لا يعني المساواة بين المعلمين والباحثين في تحمل مسؤولية تحديد المشكلة وجمع البيانات وتحليلها وكتابة التقارير البحثية؛ وإنما يعني "النظر للمشاركين في البحوث التعاونية ككيانات مستقلة، ولها الحق الأخلاقي في المشاركة في قرارات توليد المعرفة وإنتاجها، مما يستلزم تبني نهجًا حوارياً يهدف إلى سد الفجوة التقليدية بين المدرسة والجامعة، والتقسيم بين البحث والممارسة، والتدفق أحادي الاتجاه للمعرفة من الأكاديميين إلى حجات الدراسة. ويصبح موقع المعلم بمثابة الوسيط للمعرفة في إطار عملية البحث" (30).

ومن شأن النهج الحوارية في البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين أن يحقق فوائد متبادلة؛ حيث يساعد الباحثين على التحول في فهم الحقائق عن حجات الدراسة، وتحقيق تنمية مهنية حقيقية للمعلمين، خاصة استيعاب المفاهيم النظرية الجديدة، والتحسينات المنهجية والتربوية في مجال عملهم (31).

وتتبنى البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين -وفقاً للرؤية السابقة- مفهوماً شاملاً للربط بين النظرية والتطبيق، من حيث ما يعتقد What is Thought، وما يتم تمثيله What is Represented، وما يتم التصرف على أساسه What is acted upon، وكلها خصائص متداخلة ومتشابكة

للخبرات المعاشة التي تعالجها البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، ومن ثم يصعب مناقشتها أو تفسيرها بشكل منفصل<sup>(32)</sup>.

وبناءً على ما سبق، تسمح البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بتبادل الأدوار والخبرة دون اقتصارها على طرف دون آخر؛ فالمعلمون والباحثون هم خبراء على حد سواء، بغض النظر عن مكانتهم وأدوارهم المؤسسية والعلمية، مما يتيح مواقع متعددة للخبرة. فكل عضو في البحث التعاوني سواء كان معلم أو باحث هو بمثابة الخبير في مواقف محددة ومهام متنوعة.

### 3- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: الأهمية والأهداف.

ناقش كثير من العلماء الأهداف المقصودة من البحوث التعاونية بين الجامعات والمدارس، وما تحققه من فوائد متبادلة وتأثيرات إيجابية على المعلمين والباحثين؛ حيث أجمعت البحوث والدراسات في هذا الشأن على أن أهمية البحوث التعاونية، وأهدافها تتحدد فيما يلي<sup>(33)</sup>:

#### أ- بالنسبة للباحثين في الجامعات:

- ظهرت البحوث التعاونية بين المدرسة والجامعة كاستجابة للحاجة نحو إجراء بحوث ذات قيم أكثر عملية وإجرائية، تزيد من ثقة الباحثين والتزامهم نحو النتائج.
- الالتزام الأخلاقي للباحثين، بمعنى أن يأخذوا رؤى المعلمين وأفكارهم على محمل الجد، وتجاوز التعامل معها كمجرد موضوعات أو أهداف لبحوثهم.
- اكتساب الباحثين كمًا وفيرًا من المعلومات المباشرة على مستوى حجرات الدراسة لبحث المشكلات وتوليد النظريات التي لها تأثيرها المباشر على تحسين الممارسات التربوية.

- الدور الهام الذي يؤديه الباحثون في مساعدة المعلمين على إعادة النظر في دورهم كمعلمين، وإحداث التغيير التربوي، ومساندتهم في وضع الأطر النظرية لممارساتهم.
- يساند الباحثون المعلمين في إيجاد الطرق والأساليب التي تحقق الموازنة بين أفكار المنهج والممارسات بداخل سياقاتهم وذلك من خلال الأفعال والتأملات.

#### ب- أما بالنسبة للمعلمين في المدارس:

- تعزز البحوث التعاونية مع الباحثين بالجامعات من فهمهم للسياق التربوي، وتجاوز التدريس الروتيني، إلى مزيد من التعمق والفهم لعمليتي التعلم والتدريس.
- إتاحة الفرصة للمعلمين لاكتساب ثقافة تعلم مهني جديدة، والتحول عن ثقافة التدريس المنعزلة؛ حيث يناقش المعلمون قضايا وأمور حول بحوثهم ويتشاركون قصص نجاحهم أو تقدمهم مع زملائهم، فضلاً عن زيادة وعي المعلمين بالعمل الجمعي مع زملائهم.
- إكساب المعلمين مهارات التفكير النقدي وما يرتبط بها من ممارسات اجتماعية تستدعي أن يكون الطالب هو محور حجرة الدراسة؛ حيث انفتاح المعلمين على أفكار طلابهم والإعداد للبناء عليها من خلال عدة آليات، مثل: النشاطات الكتابية التأملية، والمناقشات والحوارات، والعمل الجماعي.
- وباستقراء الأبعاد السابقة، يمكن القول بفعالية البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في سد الفجوة المعروفة بين النظرية والتطبيق. فإذا كان الباحثون ينتجون النظريات التي يجدها المعلمون صعبة التطبيق أو التنفيذ نظراً لطبيعتها التجريدية لدرجة يصعب معها استخدامها لتحسين الممارسات؛ فإن البحوث التعاونية من شأنها أن تزيد من وعي المعلمين والباحثين بأن

التدريس والبحث يمكن أن يندمجا معًا في عملية واحدة. فالبحث جزء أساسي من التدريس، كما أن التدريس هو السياق الطبيعي للبحث.

#### 4- آليات مشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية:

تتنوع آليات مشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية بين المدرسة والجامعة، ويأتي من أهمها ما يلي:

##### أ- مجتمعات المعلم Teacher Communities

تناولت الأدبيات النظرية المصطلحات المختلفة، من أجل تحديد خصائص مجتمعات المعلم وأنشطتها، والتي منها مجتمعات التعلم المهنية Professional teaching communities، ومجتمعات الممارسة Practice Communities، وبحوث الفعل Action researches، ودراسة الدرس Lesson Study، وعلى الرغم من التداخل بين المصطلحات السابقة، وأن لكل منها مبادئ أساسية تركز عليها، إلا أنها تتشارك في الهدف الأساسي منها، المتمثل في تحسين الممارسات التعليمية (ومن ثم تعلم الطالب) من خلال تعزيز التنمية المهنية المستمرة للمعلمين<sup>(34)</sup>.

وتشير مجتمعات المعلم - بوصفها مفهومًا شاملاً - إلى مجموعات من المعلمين الذين يعملون بشكل تعاوني مع الباحثين في الجامعة ومعلمي المعلم وأصحاب المصلحة المعنيين، وصولاً للهدف النهائي لفهم وتحسين ممارساتهم. وتسهم مجتمعات المعلم في تعزيز الروابط بين البحث والممارسة من خلال توفير سياق للتعاون المستدام؛ حيث يتم الاستعانة برؤى مختلف الجهات المعنية وخبراتهم، وتعزيز صلاحية البحوث إيكولوجيًا من خلال بحث المشكلات ذات الصلة والأهمية لممارسات المشاركين، وإمكانية الإسهام في توليد معارف ومفاهيم جديدة حول التدريس والتعلم<sup>(35)</sup>.

وعلى الرغم من التباين في درجة مشاركة المعلمين ومداهها؛ إلا أن هناك اعترافًا صريحًا بدور المعلمين باعتبارهم باحثين مشاركين في مجتمعات المعلم من أجل تنمية القيم والرؤية المشتركة بين المعلمين والباحثين لتحسين

الممارسات التربوية، وعادة ما تنطوي المشاركة في مجتمعات المعلم على الطلاب المعلمين، والمعلمين ذوي الخبرة، والباحثين بالجامعة، ومعلمي المعلم، وصانعي السياسة التعليمية، أو غيرهم من أصحاب المصلحة المرتبطة بالتعليم، ويؤدي كل منهم أدوارًا مختلفة، فعلى سبيل المثال: يلعب المعلم -إلى جانب التصميم والتدريس- دور الباحث المشارك، من خلال دراسة ممارساته وتأثيرها على تعلم الطلاب. أما باحثو الجامعة فغالبًا ما يتقلدون دور الميسرين، فضلًا عن مسؤولياتهم عن ضمان الحوار والمساندة وتبادل المعرفة<sup>(36)</sup>.

وينشأ القرار حول المشاركة في مجتمعات المعلم إما بشكل طبيعي نتيجة المشكلات التي تواجه المعلمين في ممارساتهم اليومية، أو الترويج لهذه المشاركة خارجيًا، من خلال مبادرات التجديد في المدرسة، أو برامج التنمية المهنية، أو المشروعات البحثية. وقد يتراوح التعاون في مجتمعات المعلم بين المجتمعات المدرسية School-based communities، التي تضم المعلمين من نفس المدرسة، والمجتمعات المحلية أو الإقليمية Local or regional-based communities، التي تضم معلمين من مختلف المدارس وغيرهم من أصحاب المصلحة، مثل: المربين، والباحثين بالجامعات، وصانعي السياسات التربوية<sup>(37)</sup>، وفي كل الحالات فإن التفاعل والحوار بين أفراد المجتمع هو الذي يسمح بتدفق المعرفة بين البحث والممارسة، فلكل مشارك فرصته لتعلم وجهات نظر الآخرين، وخبراتهم، وممارساتهم الخاصة. وتمثل مدارس التنمية المهنية التي ظهرت في منتصف ثمانينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية إحدى أنماط مجتمعات المعلم المعبرة عن كل المصطلحات والنماذج المختلفة للعمل التعاوني بين المدرسة والجامعة<sup>(38)</sup>.



- وقد حددت الجمعية القومية لمدارس التنمية المهنية بالولايات المتحدة الأمريكية تسعة أسس لضمان علاقات ناجحة وفاعلة بين المدرسة والجامعة، من خلال مدارس التنمية المهنية، وهي<sup>(39)</sup>:
- أن تكون رسالة أشمل وأوسع في النطاق والمدى، لتعزيز مهنة التعليم، وتحقيق المساواة بالمدارس والمجتمع الأوسع.
  - التزام ثقافة المدرسة-الجامعة بإعداد معلمي المستقبل القادرين على المشاركة النشطة في المجتمع المدرسي.
  - التطوير المهني المستمر لجميع المشاركين استرشادًا باحتياجاتهم.
  - الالتزام المشترك نحو الممارسات التجديدية والتأملية من قبل جميع المشاركين.
  - المشاركة في وضع نتائج الممارسات التعاونية وتفسيرها.
  - الصياغة الواضحة لأدوار كل المعنيين ومسئولياتهم.
  - السماح لكل المشاركين بممارسة الحوكمة والتفكير والتعاون.
  - العمل من خلال أدوار رسمية وكيانات مؤسسية.
  - تخصيص الموارد المشتركة والمكافآت الرسمية.
- ويمثل إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في سياق مدارس التنمية المهنية في ضوء الأسس السابقة تجديدًا معقدًا ومتعدد الأبعاد، له آثاره وتطبيقاته على عمليات التعلم والتدريس في جميع مستويات التنظيم المدرسي، وكذلك الشراكة بين المدارس ومؤسسات تربية المعلم في التعليم العالي والجامعات<sup>(40)</sup>.

### ب- تربية الخبير Expert Education

- تمثل تربية الخبير آلية مناسبة للتغلب على أسباب التوظيف الضعيف لبحوث الفعل في ممارسات المعلمين اليومية، والتي من بينها ما يلي<sup>(41)</sup>:
- 1- ضعف إمام المعلمين - وخاصة الطلاب المعلمين - بالخصائص والإمكانات المطلوبة لإجراء بحوث الفعل.

- 2- من غير المتوقع أن يجري المعلمون الممارسون بحوث الفعل؛ حيث يرونها مجرد عمل زائد غير مدفوع الأجر (بدون مقابل).
  - 3- إن من يقرر من المعلمين إجراء بحوث الفعل (على سبيل المثال كجزء من الدراسات العليا أو دراسات الدكتوراه) لا يتلقي في الغالب أي دعم من مدرسته.
  - 4- صعوبة توفير المناخ الإبداعي لإجراء بحوث الفعل، خاصة مع ممارسات المعلمين طويلة الأمد، التي تعكس تنفيذ التغييرات المفروضة عليهم من خارج سياق المدرسة.
- وتقدم تربية الخبير بعض المبادئ الموجهة، التي يجب أن تتوافر وبشكل مسبق في مؤسسات وبرامج تربية المعلم، وتتضمن تلك المبادئ ما يلي<sup>(42)</sup>:
- 1- التعاون: يجب أن ينخرط الباحثون وغيرهم من المشاركين في تحديد الاحتياجات، وصناعة القرار، واقتراح سبل تنمية المعلمين وتنفيذها وتقويمها.
  - 2- تقديم المساندة للمعلمين للوقوف على كيفية تحديد أهدافهم الشخصية، من خلال اختيار الموضوعات المهنية التي تلبى احتياجاتهم وترضيهم.
  - 3- تبادل الخبرات بين المعلمين والباحثين كنقطة للانطلاق في إجراء البحوث التعاونية.
  - 4- تشجيع التفكير النقدي التأملي لمساعدة المعلم على دراسة وفحص الفرضيات الثقافية والتنظيمية وكذلك ممارساته الخاصة به.
  - 5- تشجيع التعلم بالفعل Action Learning مع إمكانية اتخاذ القرارات المرتبطة بالمشكلات الواقعية للمعلمين.
- وتجدر الإشارة إلى تنوع أساليب تربية الخبير، التي تعكس ممارسات التدريس المعاصرة، ومنها: الدراسات العليا؛ سواء التربوية والمتخصصة، والتعلم عن بعد، والتعاون الشبكي، والتعلم التعاوني، وتربية الخبير في المدارس<sup>(43)</sup>.

ويبين مما سبق أهمية تربية الخبير كآلية لإضفاء المهنية على عملية التدريس، وتشجيع المعلم الباحث الذي يستطيع تحسين مهاراته وكفاءاته اللازمة لتحقيق نتائج تربوية مميزة لطلابه، فضلاً عن تحقيق رؤية التعلم مدى الحياة للمعلمين والمتعلمين على حد سواء.

### ج- مذكرة الهوية المهنية Professional Identity Memo:

تستخدم كخطوة تمهيدية عند إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، والسمة الأساسية لهذه المذكرة الاهتمام بطرح التساؤل "ما السلبيات المحتملة في اعتقادك التي يمكن (للأهداف والمعتقدات والخبرات) أن توجدها لك؟ وكيف يمكنك التعامل معها؟" (44)، مما قد يساعد المعلم الباحث على فحص التساؤلات وإثارها حول المشكلة التعليمية قيد البحث، وكيف تم تحديد المشكلة في مكان عمله.

وعلى ذلك يهتم المعلم الباحث عند كتابة تلك المذكرة بالأسئلة التالية (45):

- 1- ما المشكلة التعليمية التي ترغب في معالجتها؟
- 2- كيف حددت السياسات والممارسات الحالية للمدرسة هذه المشكلة؟
- 3- من أصحاب المصلحة الذين ساهموا في تحديد المشكلة على هذا النحو؟
- 4- كيف يتسنى لك (ولممارستك) أن تطبقها إذا تم تناول المشكلة في إطار وسياق مختلف؟

ويساعد الباحثون بالجامعات المعلمين بالمدارس في الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال استكشاف مدى تأثير خبرات المعلمين المهنية على رؤاهم ووجهات نظرهم. وبالإجابة عن هذه الأسئلة يمكن للمعلمين والباحثين فحص المشكلة التربوية وتحليل جوانبها، وتحليل أبعاد عمل المعلمين، التي تؤخذ عادة على أنها حقائق يعتد بها عند إجراء البحوث التعاونية (46).

ويؤدي توظيف الآليات السابقة لمشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية مع الباحثين بالجامعة إلى تنامي مخرجات أنشطة المعلم البحثية.

وإلى جانب تطوير اتجاه نحو البحث بصورة أكثر إيجابية، وتحسين المعارف والمهارات البحثية، يمكن أيضًا تمييز مخرجات أخرى ترتبط بإجراء البحوث القائمة على الممارسة من خلال المعلم كباحث، وهي<sup>(47)</sup>:

1- يتوقع أن تسهم البحوث التعاونية القائمة على الممارسة في مزيد من

الوعي بعمليات التدريس والتعلم، وتنمية الاتجاه النقدي التأملي للمعلم.

2- من خلال إجراء أنشطة البحوث التعاونية القائمة على الممارسة، يطور

المعلم بشكل فاعل معارف عملية جديدة، وهي شرط أساس لتنمية

الممارسة المهنية.

3- بناءً على فهم المعلم الباحث العميق والثري بممارساته التربوية وجمعه

النشيط لمعارف الممارسة Knowledge of Practice يفترض أن يكون

المعلم أفضل قدرة على إعادة تجديد ممارساته التدريسية وتنشيطها

باستمرار، فضلاً عن قدرته على تعديل هذه الممارسات وفقاً للسياقات

التربوية المتغيرة والمتنوعة.

4- من خلال البحوث التعاونية القائمة على الممارسة، يصبح المعلم أكثر

تعمقاً في رؤيته النقدية للتجديدات التربوية، وذلك باعتباره متعلماً وليس

موظفًا ينفذ الأوامر من أعلى إلى أسفل ويتابعها دون سؤال.

ويمكن القول: إن المعلمين الباحثين بمثابة وكلاء للتغيير في حجرات

الدراسة والمدارس، وسعيًا نحو فهم أفضل لعمليات تعلم تلاميذهم وممارساتهم

التدريسية؛ تكون الاستفادة من نتائج البحوث التعاونية مع الباحثين بالجامعات

لاتخاذ قرارات أكثر رشداً وإجراءات أكثر مراعاةً للآخرين (خاصة التلاميذ)

وأكثر توثيقاً بالأدلة في سياق الممارسة والتجديدات التربوية؛ فالبحوث التعاونية

تثري أدوار المعلمين الحالية بأدوار الباحثين والمجديين ومطوري المناهج.

ثانياً، البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين: خبرتي هولندا والصين: يعرض هذا المحور لخبرتي هولندا والصين في إجراء البحوث التعاونية بين مؤسسات تربية المعلم (سواء على مستوى الإعداد أو مستوى التطبيق والممارسة) من خلال تطبيق مفهوم المعلم الباحث، وذلك على النحو التالي:

**1- الخبرة الهولندية:**

يتم تناول الخبرة الهولندية في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين وفقاً للمحاور التالية:

- السياق القومي.

- تربية المعلم.

- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين

ويعرض البحث للمحاور السابقة تفصيلاً على النحو التالي:

**أ- السياق القومي:**

تتمتع هولندا بتقليد عريق في صنع السياسات القائمة على تقاسم السلطة والتوافق في صنع القرار. وعادة ما يتم تشكيل الحكومة الهولندية من قبل ائتلاف الأحزاب السياسية. ويتم استشارة كل من النقابات العمالية ومنظمات الأعمال في كل ما يتم اتخاذه من قرارات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية؛ حيث تعقد الحكومة اجتماعات منظمة مع هذه الكيانات باعتبارها جزءاً من المجلس الاقتصادي الاجتماعي بهولندا. Sociaal-Economische Raad (48).

واقتمادياً، صنفت هولندا ضمن الدول الثمان الأكثر ثراءً في الاتحاد الأوروبي عام 2014م، كما أن للعولمة تأثيرها الكبير على الاقتصاد الهولندي، نظراً لما تؤديه من دور هام كمركز للتجارة والنقل الأوروبي. وعلى الرغم من تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2008م، إلا أن نسبة العاطلين بهولندا أقل بكثير من متوسط نسبة العاطلين في الاتحاد الأوروبي،

فضلاً عن تباين هذا التأثير في المجتمع الهولندي تبعاً للعمر ومستوى التحصيل العلمي للفرد<sup>(49)</sup>.

### ب- تربية المعلم:

ينقسم نظام التعليم العالي الهولندي إلى الجامعات البحثية، وجامعات العلوم التطبيقية، وتسمى أيضاً بمؤسسات التربية المهنية العليا Institutions for Higher Professional Education، وهي المنوط بها إعداد المعلم قبل الخدمة، وتقدم درجة البكالوريوس لطلابها، وتعددهم لممارسة مهنة التدريس<sup>(50)</sup>. وتتمتع هذه المؤسسات بالاستقلالية في تحديد اللوائح والإجراءات الخاصة بما تقدمه من برامج تدريسية، وكذلك نظم الاختبارات بها. وهناك أكثر من 30 مؤسسة للتربية المهنية العليا في هولندا تقوم بتدريس 240 ساعة معتمدة وفقاً للنظام الأوروبي، أو أربع سنوات من الدراسة بدوام كامل<sup>(51)</sup>.

أما على مستوى التنمية المهنية للمعلمين (أثناء الخدمة) فلا توجد ضوابط أو لوائح على المستوى القومي لتحديد كم التنمية المهنية ومحتواها الذي يتعين على المعلمين الالتزام بها. وللمدارس في هولندا استقلاليتها وميزانيتها الخاصة في هذا المجال؛ حيث تقدم فرص التنمية المهنية للمعلمين عن طريق مدى واسع من المؤسسات العامة والخاصة، بما في ذلك مؤسسات التربية المهنية العليا والجامعات بالتعاون مع إدارات تدريب المعلمين، فضلاً عن استعانة المدارس بالخبراء والخدمات الاستشارية من داخل نظام التعليم أو من خارجه<sup>(52)</sup>.

### ج- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين:

تهتم هولندا - بوصفها إحدى دول الاتحاد الأوروبي - وفقاً لإعلان لشبونة بأن تكون من أكثر مجتمعات المعرفة دينامية في العالم خلال 10 سنوات. وقد ظهر انعكاس ذلك في تسارع الأنشطة البحثية في مجال التعليم العالي الهولندي، خاصة في مجال التطوير والتوسع وتداول المعرفة.

وأصبحت كل مؤسسات التعليم العالي مطالبة بالأنشطة البحثية فيما تقدمه من مناهج (53).

وتحقيقاً للتوجه السابق، تسعى مؤسسات تربية المعلم في هولندا إلى نشر الثقافة البحثية، وإعداد المعلم الباحث، وتطوير التوجه الإيجابي نحو البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين وتنميتها، ويتضح ذلك في مؤسسات تربية المعلم الهولندية على مستويين:

(1) على مستوى إعداد المعلم (قبل الخدمة)، في سياق تعزيز الاتجاه الإيجابي للطلاب المعلمين نحو إجراء البحوث، وتنمية ممارساتهم ومهاراتهم البحثية، يدرس الطلاب المعلمون مقرر "مقدمة في بحوث المعلم" An Introduction In Teacher Research في بداية السنة الثانية من برنامج تربية المعلمين لمدة أربع سنوات. ويعتمد هذا المقرر على أسلوب التعلم التعاوني، وهو أحد أساليب تربية الخبير لإكساب الطلاب المعلمين الخصائص والإمكانات المطلوبة لإجراء البحوث.

ويهدف هذا المقرر إلى: تنمية وتطوير موقف إيجابي للطلاب المعلمين نحو البحث، وهو أمر ضروري لقبولهم الاستمرار في إجراء البحوث واستخدامها في السنوات التالية لهم من دراستهم الجامعية. كما أن الدور البحثي سيكون له أثره المباشر في مهنتهم المستقبلية كمعلمين (54).

ويتضمن مقرر "مقدمة في بحوث المعلم" لطلاب السنة الثانية عقد (11) اجتماعاً إلزامياً، تصل مدته إلى ساعتين، ويتم تدريس المقرر من قبل اثنين من معلمي المعلمين على مدار أربعة أشهر. ويقدم الجدول التالي نظرة عامة على محاور هذا المقرر وبعض الأمثلة ذات العلاقة، التي ترجمت إلى واقع عملي (55).

جدول رقم (2) (\*)

عناصر مقرر "مقدمة في بحوث المعلم"

عناصر المقرر	أمثلة من المقرر
<ul style="list-style-type: none"> <li>- المقرر جزء لا يتجزأ من المنهج العام لمعهد التربية.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تستخدم موضوعات من المنهج الدراسي للطلاب المعلمين كأمثلة على بحوث المعلم، مثل: ينشغل الطلاب بتعلم كيفية تحضير الدرس عندما تثار نقطة البحث القائم على التصميم أثناء تدريس المقرر.</li> <li>- توظيف المهام المرتبطة بالبحوث من المنهج الدراسي للطلاب المعلمين وتناقش في الاجتماعات، مثل: يبحث الطلاب أساليب التدريس وملاحظة التلاميذ في المدارس ومناقشة السبل لفعل ذلك.</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- من خلال المقرر، يصبح الطلاب المعلمون على وعي بالمفاهيم والمعارف المسبقة حول بحوث الطلاب المعلمين.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- يبدأ كل اجتماع بسؤال الطلاب: ماذا يعرفون عن موضوعات محددة أو ماذا يتذكرون من الاجتماعات السابقة.</li> <li>- يناقش الطلاب آراءهم، والمفاهيم التي تدور حول بحوث المعلم، من خلال مناقشة الاحتمالات المختلفة لموضوعات أو منهجيات البحث في شكل مجموعات.</li> </ul>
<ul style="list-style-type: none"> <li>- أن يتبين للطلاب مبررات تصديهم ودراستهم لبحوث المعلم في برامج تربية المعلم.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- في بداية المقرر، يتم إعلام الطلاب أنهم سيتعلمون عن بحوث المعلم في مرحلة مبكرة من دراستهم حتى تكون لديهم الفرصة لـ: 1- ممارسة البحوث في تعليمهم. 2- استخدام البحوث كأداة لاكتساب المعرفة في تعليمهم.</li> </ul>

(\*) Wieste Van der Linden et al., "Student teachers' development of a positive attitude towards research and research knowledge and skills" European Journal of Teacher Education, Vol.35, No.4, Pp. 406-407.



3-اكتساب المزيد من المهام البحثية الأخرى في باقي المقررات.	
يعرف الطلاب البحث من خلال أمثلة ومهام حقيقية ويمارسونه.	- تمت الأنشطة في هذا المقرر بالخبرات المربية: فأنشطة التعلم والمهام والأمثلة يجب أن ترتبط بشكل واضح ب/ أو مشتقة من الممارسات التدريسية من أجل أن تكون مفيدة للطلاب.
يمارس الطلاب التخطيط باستخدام أساليب البحث، ولديهم الفرصة لاختيار الموضوعات.	- يوفر المقرر للطلاب الفرص لاختيار الموضوعات ذات المهام الحقيقية المرتبطة باهتماماتهم الملحة.
كل المهام التي أنجزت أثناء الاجتماعات أو خارجها تتم بشكل تعاوني ثنائي أو جماعي، ومن ثمَّ يتاح للطلاب فرصة المناقشة فيما بينهم. يقدم الطلاب -بعد أداء المهام- تغذية راجعة مكتوبة حول اثنتين من المهام المنجزة من قبل زملائهم الطلاب، ومناقشة ما قدموه من تغذية راجعة وما تلقوه من أقرانهم في المقابل. أثناء الاجتماعات، يتم تشجيع آراء الطلاب ومفاهيمهم ومناقشتها.	- خلال تعليم الطلاب وأثناء أداء وتقييم المهام أو الاجتماعات يعمل الطلاب معًا بشكل ثنائي أو في مجموعات يمكن أن تتفاعل مع بعضها البعض؛ فالتفاعلات الصفية توفر للطلاب الشعور بالحرية وعدم التردد في التوسع بأفكارهم أو تبني وجهات نظر جديدة واستقبال الأنواع المختلفة من التغذية الراجعة من المشاركين.
الأمثلة البحثية (الحقيقية) للبحوث المستخدمة في بداية المقرر أقل تعقيدًا فيما يتعلق بالأساليب أو التصميم من تلك المستخدمة في نهاية المقرر.	- بالنسبة لمعظم الطلاب، تعد بحوث المعلم مفهومًا جديدًا ومعقدًا، لذا تستخدم أنشطة التعلم والمهام في تسلسل يتدرج من السهل إلى الصعب.

وباستقراء محاور مقرر "مقدمة في بحوث المعلم"، وما يهدف إليه من تكوين اتجاه إيجابي لدى الطلاب المعلمين نحو إجراء البحوث، يتبين اهتمام مؤسسات تربية المعلم في هولندا على مستوى الإعداد بوعي الطلاب المعلمين، واقتناعهم بأهمية وجدوى استخدام البحوث وتنفيذها، والاستمتاع بإجرائها من خلال احترام خياراتهم البحثية والعمل بشكل جماعي، فضلا عن اكتسابهم الثقة في قدرتهم المعرفية والسلوكية والانفعالية نحو ما يقومون به من أنشطة بحثية.

## (2) على مستوى التطبيق والممارسة (أثناء الخدمة)، تمثل مدارس التنمية

المهنية الهولندية Dutch Professional Development Schools الحلقة المكتملة لاهتمام هولندا بالمعلمين بوصفهم باحثين على المستوى التطبيقي أو أثناء ممارستهم لمهنة التدريس بالمدارس. وتعتبر تلك المدارس إحدى أنماط مجتمعات المعلم التي تهدف بشكل رئيسي إلى تحسين الممارسات التعليمية من خلال التنمية المهنية المستمرة للمعلمين.

ووفقاً للخبرة الهولندية فإن مدارس التنمية المهنية الهولندية تعد بمثابة بيئة تعليمية مساندة للبحوث التعاونية، فهي تقدم رؤية أعمق لتصورات المشاركين من المعلمين، والباحثين، ومديري المدارس حول الوضع الفعلي والمفضل من حيث: السياق، والعملية، والمخرجات للممارسات القائمة على البحث من خلال المعلمين بوصفهم باحثين، وصولاً إلي تحسين نتائج الطلاب ونتائج التعلم<sup>(56)</sup>.

وتعكس البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين - من خلال مدارس التنمية المهنية الهولندية- التأكيد والتركيز على تصورات المشاركين فيما يتعلق بالوضع الفعلي Actual والمفضل أو المثالي Preferred or Ideal؛ حيث يقدم الباحثون تصوراتهم حول الوضع المفضل للبحوث التعاونية الذي يهتم بالأهداف، وتنظيمات القيم، وتقنيات البحث المناسبة لإجراء مثل تلك البحوث. في حين يقدم المعلمون تصوراتهم حول الوضع الفعلي للبحوث التعاونية والذي

يهتم بالتحليل والتأمل النقدي لممارساتهم الخاصة أو المشتركة مع غيرهم من الزملاء، والاستعانة بتلاميذهم كمصدر للمعلومات والتي يمكن أن تمد المعلمين بمصدر قيم من البيانات للتأمل والتفكير الشخصي، والذي غالبًا ما يكون نقطة البدء لمشروعات البحوث التعاونية<sup>(57)</sup>.

وتتميز مدارس التنمية المهنية الهولندية بتوفير السياق الملائم لإجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، من حيث: الثقة، والتكافؤ، والاحترام المتبادل بين المشاركين، وتحديد الاهتمامات الفردية للمشاركين وأهدافهم، والتي يمكن أن تصبح الأساس للأهداف العامة والاهتمامات المشتركة، بالإضافة إلى تنمية وعي المعلمين ومديري المدارس ومعتقداتهم حول البحوث القائمة على الممارسة في المدارس.

كما تتميز تلك المدارس أيضًا بتنوع الأدوار التي تلعبها الفئات المشتركة بها، ففي سياق البحث، يشارك البعض بفعالية في إجراء البحوث (المعلمين والباحثين)، والبعض الآخر يدعم البحوث (مديرو المدارس)، وهناك المراقبون أو المستهلكون لنتائج البحوث (أولياء الأمور والطلاب) وصولاً لرؤية أكثر شموليةً وتكاملاً لتحسين جودة التعليم<sup>(58)</sup>.

ويمكن تفسير خبرة هولندا في البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في ضوء تربية المعلم الأوروبي بشكل عام -كونها عضو الاتحاد الأوروبي- من خلال ثقافات السياق القائم على القيم -Value- Laden Context- based Cultures؛ حيث تُحدد أدوار المعلم وتتداخل مع المؤثرات الحاكمة؛ فالحكومات لها تأثيرها القوي المرتبط بتوظيف المعلمين، وتحديد مكانتهم المهنية، وفعالية سياسات التعليم الوطني<sup>(59)</sup>.

ويمكن فهم اهتمام هولندا بتربية المعلم الباحث في ضوء منظومة مترابطة ومتكاملة لتربية المعلم، لا تفصل مؤسسات الإعداد عن مؤسسات الممارسة والتطبيق والتدريب، ومن خلال استقراء ممارسات تربية المعلم الأوروبي باعتبارها ظاهرة محل/عالمية Glocal؛ حيث التفاعلات على

مستويات مختلفة لتطوير أنظمة تربية المعلم المترابطة. فإذا كانت مناهج تربية المعلم ومخرجاته (شخصية المعلم) يمكن أن تمثل الهوية الوطنية، فإن التغييرات التجديدية المحل/عالمية بوسعها معالجة التحديات العالمية، بتوظيف مفاهيم هجينة تجمع بين التدريب والتدريس والتعلم، ومن ثمّ، يركز الخطاب الأوروبي على أدوار المعلمين والباحثين وقدراتهم ومؤهلاتهم، بوصفهم وسطاء للمعرفة في القضايا الاجتماعية والاقتصادية تعزيزاً للكفاءات الأساسية والتعلم مدى الحياة<sup>(60)</sup>.

## 2- الخبرة الصينية:

يتم تناول الخبرة الصينية في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين وفقاً للمحاور التالية:

- السياق القومي.

- تربية المعلم.

- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين

ويعرض البحث للمحاور السابقة تفصيلاً على النحو التالي:

### أ- السياق القومي:

للصين تاريخ طويل، يمتد لأكثر من خمسة آلاف عام، وقد زرع هذا التاريخ الطويل الثقافة الخاصة والطابع الوطني المميز لها؛ وفي هذا السياق يشير "ماكس فيبر" إلى أن أخلاقيات البروتستانتية قد عملت على تغذية روح الرأسمالية في الغرب، في حين أن الكونفوشية لها نفس التأثير في الصين؛ حيث أضحت تعاليم "كونفوشيوس" بمثابة الأيديولوجية الرسمية للدولة، تلك التعاليم التي لاتزال تمارس تأثيراتها القوية على المجتمع الصيني في القرن الحادي والعشرين<sup>(61)</sup>.

كما تأثرت الأطر السياسية والاقتصادية بالقيم الثقافية الكونفوشية، خاصة المفاهيم الرئيسية للمجتمع والمعبرة عن: السلطة الأبوية، وسلطة الجماعة، والتسلسل الهرمي الاجتماعي، وهي مفاهيم مثلت تحديات جوهرية

للتغيير التنظيمي والسلوك الفردي في المجتمع الصيني. وقد مرت الصين بمراحل من الاضطرابات والتحويلات السياسية والاقتصادية، منها: تأسيس جمهورية الصين الشعبية (1949)، عصر ماو/الاقتصاد الموجه (1949-1977)، بدء الإصلاحات الاقتصادية (1978)، الانفتاح التجاري مع العالم الخارجي (من نهاية السبعينيات إلى بداية الثمانينيات)، التحول الإداري وإنشاء المؤسسات الاقتصادية الموجهة نحو السوق (عقد الثمانينيات)، إنشاء نظام مصرفي قوي (عقد التسعينيات)، الإصلاح الصناعي وإغلاق مصانع الدولة غير الربحية (من أواخر التسعينيات إلى عام 2000)، وأخيرا الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية (2001)<sup>(62)</sup>.

وعلى الرغم من التوجه نحو اللامركزية، وتبني سياسات الاقتصاد الحر -سواء السماح للشركات الأجنبية بالعمل في الصين أو دعم الشركات الصينية للتنافس في الخارج- إلا أن حكومة الصين المركزية لا تزال تلعب الدور الرئيس في المبادرات واللوائح المنظمة لهذه السياسات، خاصة تسخير الموارد المختلفة لخدمة أهداف الدولة، وتوجيه تطوير الصناعات بما يتفق والنمط الحكومي المرغوب<sup>(63)</sup>.

#### ب-تربية المعلم:

صاحب النمو الاقتصادي المتسارع على مدى العقود الماضية تطوراً في نظام تربية المعلم في الصين. ويمكن التمييز بين مرحلتين فارقتين لتربية المعلم الصيني، هما<sup>(64)</sup>:

**المرحلة الأولى:** عصر شيفان Shifan Era، وتشير كلمة شيفان إلى المعلمين في اللغة الصينية، وتعني حرفياً "نموذج المعلم". وبدأت هذه المرحلة بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية (1949)؛ حيث أنشئت المدارس العادية Normal Schools، وكليات المعلمين، والجامعات العادية على نطاق واسع، وسميت بمدارس شيفان أو كليات وجامعات شيفان.

ويلتحق خريجو المدارس الثانوية الدنيا بالمدارس العادية لمدة أربع سنوات، لإعدادهم للتدريس بالمرحلة الابتدائية. وتتوعدت كليات المعلمين ما بين كليات لمدة سنتين أو ثلاث سنوات، وكليات لمدة أربع سنوات. أما الجامعات العادية - الأعلى مرتبة في نظام تربية المعلم في الصين - فكانت لإعداد معلمي المدارس الثانوية ومعلمي بعض الكليات المتوسطة.

**المرحلة الثانية: تربية المعلم المهنية Professional Teacher Education**، وهي المرحلة الحالية لتربية المعلم في الصين؛ حيث تتجه الحكومة نحو إعادة بناء تربية المعلم من خلال نظام جديد يتم من خلاله دمج المدارس العادية وكليات المعلمين والكليات العادية في كليات شاملة وجامعات مدة الدراسة بها أربع سنوات.

وقد شاركت مؤخرًا بعض الجامعات ذات التوجه البحثي في إعداد المعلمين، ومن المتوقع أن تتحول هذه المشاركة إلى اتجاه في المستقبل، مما يساعد على تحسين نوعية تربية المعلم، وتحسين جودة ما تقدمه هذه الجامعات من بحوث حول المعلم.

### ج- البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين:

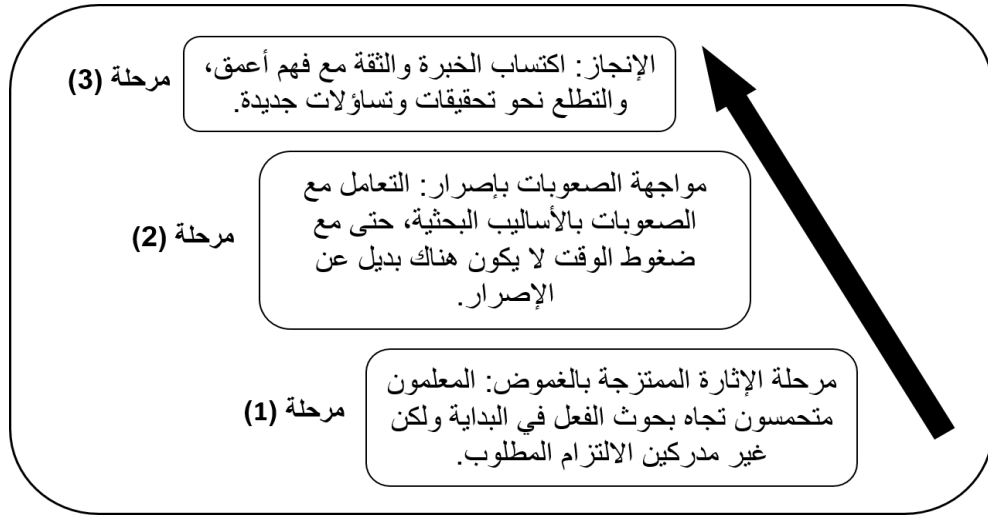
اهتمت الصين على مدار العقود القليلة الماضية بالمعلمين باعتبارهم باحثين، كمدخل لتطوير استقلاليتهم، حيث عزيز هذا المدخل معلمي المعلم بمؤسسات تربية المعلم - خاصة مؤسسات الإعداد - ومطوري المناهج. ومن مشروعات الصين في هذا المجال مشروع البحوث التعاونية بين الباحثين بالجامعة مع معلمي اللغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية، في محاولة لدعم استقلالية المعلم في السياق الصيني.

ويهدف المشروع إلى تدريب معلمي اللغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية على كيفية إجراء بحوث الفعل - والتي تمثل إحدى أشكال مجتمعات المعلم لمشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية - ومن خلال هذا المشروع تم تنظيم مجتمع للتعلم، يعمل الباحثون بالجامعة من خلاله مع المعلمين كشركاء

على قدم المساواة، لمناقشة أفكار المنهج وارتباطها بالممارسة، وذلك دعمًا للتدريس الابتكاري والتعلم المهني، وكذلك تقليل الفجوة بين النظرية والممارسة، بحيث يستطيع الباحثون في الجامعة ومعلمو المدارس معًا تعزيز التغيير التربوي<sup>(65)</sup>. ويمر المعلمون أثناء تعلم إجراء بحوث الفعل - لاكتساب استقلاليتهم المهني - بثلاثة مراحل تطويرية يوضحها الشكل التالي:

شكل رقم (1) (\*)

المراحل التطويرية لتعلم المعلم اكتساب استقلاليتته المهنية



وأثناء تنفيذ المشروع، تترجم المراحل التطويرية السابقة إلى الخطوات

الإجرائية التالية:

أ- عقد جلسات عامة للتدريب يشرف عليها الباحثون بالجامعة، تتضمن ما يلي<sup>(66)</sup>:

- ورشة عمل تمهيدية: بحوث الفعل: ماذا، ولماذا، وكيف؟
- ورشة عمل للبحث المصغر: التعرف على البحوث للمعلم بوصفه باحثًا لأول مرة.

(\*) Qiang wang and Hang Zhang, "Promotion teacher autonomy through university -school collaborative action research, Language teaching research, Vol.18, No.2, 2014,P.230.

- ورشة عمل: جمع البيانات والتحليل الكمي.
  - ورشة عمل: جمع البيانات النوعية وتحليلها.
  - ورشة عمل: تحديد المشكلات البحثية الخاصة بالمعلم.
  - ورشة عمل: تحسين تصميم الاستبانات.
  - ورشة عمل: تخطيط مشروعات بحوث الفعل الخاصة بالمعلم وتصميمها.
  - تقارير التقدم في البحث ومشاركة النتائج.
  - التعلم من تقارير مشروعات بحوث الفعل المنشورة.
  - مشاركة التقدم.
  - مجموعة القراءة: الأدبيات المرتبطة بكل مشروع بحثي.
  - ورشة عمل: كتابة تقارير بحوث الفعل (تحليل الحالة).
  - المشاركة وتحسين مسودة التقارير.
  - تحضير العروض الخاصة بالتقارير.
  - إعداد التقارير ونشرها.
- ب- يصاحب جلسات التدريب زيارات ميدانية من قبل الباحثين بالجامعة للمدارس، وملاحظة حجات دراسة المعلمين، وإجراء المناقشات معهم حول ممارستهم اليومية، فضلاً عن التواصل المستمر معهم من خلال البريد الإلكتروني، والمكالمات التليفونية، والرسائل، بهدف تقديم الدعم الانفعالي والفني لهم<sup>(67)</sup>.
- ج- عقد جلسة تدريب للمعلمين حول كيفية إجراء بحوث الفعل، وتتضمن: تحديد المشكلة، والتأمل والاستقصاء، ووضع خطط الأداء، والتنفيذ، وجمع البيانات، والتحليل، والتقييم، وأخيراً الكتابة والمشاركة<sup>(68)</sup>.
- وتتضمن الخبرة الصينية بالإضافة لهذا المشروع عدة مشروعات أخرى للبحوث التعاونية بين المعلمين بالمدارس والباحثين بالجامعات، تعكس الرؤية



المشاركة للاهتمامات البحثية بين المعلمين والباحثين، ويوضح الجدول التالي أمثلة تلك المشروعات:

جدول رقم (3) (\*)

الاهتمامات البحثية لمشروعات البحوث التعاونية بين المعلمين

والباحثين

بعض عناوين البحوث	عدد المشروعات	الاهتمام البحثي
- ربط تعلم القراءة بالكتابة وتعلم القواعد والمفردات اللغوية. - تدريس مقاطع في اللغة لتحسين كتابة الطلاب. - تأثير الأشكال المختلفة للتغذية الراجعة على كتابات الطلاب.	5	تدريس الكتابة
- تحسين استراتيجيات القراءة للطلاب بمساعدة الكتب المدرسية. - تحسين قدرة الطلاب على القراءة من خلال مقررات الإنترنت. - استخدام القراءة الجهرية لتحسين فهم قراءة الفقرات.	3	تدريس القراءة
- تحسين اختيار الطلاب لمفرداتهم اللغوية من خلال تكرار الكتابة. - استخدام اللعب في تذكر المفردات. - استيعاب استراتيجيات تعلم المفردات لتعزيز التعلم العميق لها.	4	تدريس المفردات

(\*)Q. Wang and H. Zhang, The Practical Probe into the collaborative action research between universities and secondary school EFL teachers: Research in action-development in research, (Shanghai: Shanghai Educational Press, 2012), P.45.

مشاركة الطلاب	1	- زيادة مشاركات الطلاب عن طريق تحسين استراتيجيات التدريس.
تدريس الاستماع	2	- استخدام الأغاني الإنجليزية لتحسين قدرات الاستماع للطلاب. - تحسين استماع الطلاب باستخدام الأنشطة الصفية واللامنهجية
تدريس القواعد	1	- مدخل معرفي فعال لتدريس قواعد اللغة

ومن شأن مشروعات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في الصين أن تجعل المعلمين يتجاوزون التدريس الروتيني ليصبحوا مشاركين فاعلين في الإصلاحات والتجديدات التربوية، وتغيير وجهات نظرهم حول الطلاب وطرق العمل مع غيرهم من الزملاء؛ فالمشاركة في تلك المشروعات حسّنت من القدرات البحثية للمعلمين لدراسة مشكلات حجاتهم الدراسية؛ حيث ساعدتهم في الإجابة عن تساؤلاتهم البحثية، إضافة إلى استخدام الأساليب التي تعلموها لجمع البيانات وتحليلها؛ والأكثر أهمية من ذلك استخدام تلك البيانات لتوضيح أداءاتهم الصفية وتقويمها، وإدراك العلاقات الوثيقة بين أفكار المنهج وممارساتهم الصفية<sup>(69)</sup>.

ويمكن تفسير خبرة الصين في إجراء مشروعات عدة للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في ضوء اهتمام علمائها ببحوث الفعل بصفة عامة في منتصف ثمانينيات القرن الماضي؛ وذلك لما لهذا النوع من البحوث من عوائد إيجابية للربط بين النظرية والممارسة، وقد بدأ استخدام بحوث الفعل وتطبيقها بشكل واسع النطاق في الصين في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، من خلال الكتب والمقالات التي ركزت بشكل رئيسي على مداخل بحوث الفعل وأساليبها وإجراءاتها. ومن بين الكثيرين الذين اهتموا بهذه النوعية من البحوث الباحثون بالجامعات، في محاولة منهم لتعزيز التغيير التربوي بين الجامعات والمدارس. وفي المقابل، أبدى المعلمون ترحيباً كبيراً بدعم باحثي الجامعات

لهم، لمساعدتهم في تنمية مهاراتهم لإجراء البحوث حول ممارساتهم اليومية حتى يتمكنوا من اتخاذ قرارات رشيدة حول حجراتهم الدراسية<sup>(70)</sup>.

ومن ناحية أخرى، تفسر خبرة الصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في ضوء التحول التدريجي من المركزية في تنفيذ المناهج ونشر الأفكار عن طريق الخبراء ومدربي المعلم - مما يفتقد معه المعلمون الإستراتيجيات التنفيذية لتحويل الأفكار الابتكارية إلى واقع عملي بحجرات الدراسة - إلى اللامركزية مع التجديدات المنهجية في القرن الحادي عشر، والتحول من أسلوب التدريس القائم على المعرفة والموجه نحو الاختبار إلى الأسلوب المتمركز حول المتعلم والقائم على كفاءات المعلم والموجه نحو الجودة النوعية، التي تمكن المعلمين من تبني مبادراتهم الخاصة بهم لحل مشكلات حجرات الدراسة<sup>(71)</sup>.

### 3- التحليل المقارن لخبرتي هولندا والصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين:

ويتناول البحث الراهن التحليل المقارن لخبرتي هولندا والصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين من خلال الأبعاد التالية:

أ- ارتباط أوضاع البحوث التعاونية في خبرتي هولندا والصين بالإطار النظري:

تعكس البحوث التعاونية في خبرتي هولندا والصين بشكل عام التوجهات الفكرية والأهداف والمبادئ النظرية التي تمت معالجتها من خلال الإطار النظري للبحث الراهن، فعلي سبيل المثال:

- الاهتمام بالمعلم بوصفه باحثًا منتجًا للمعرفة ومشاركًا فيها؛ ففي هولندا يدرس الطلاب/ المعلمون مقرر "مقدمة في بحوث المعلم" تنفيذًا للمبدأ الاسترشادي "تعزيز التعلم عن التدريس من خلال بحوث الطلاب المعلمين" لإكسابهم معارف ومهارات البحث العلمي، دعماً لممارساتهم التدريسية. كما يهدف هذا المقرر أيضًا إلى تحقيق مبدأ "العمل بشكل وثيق مع الأقران"

فالمهام التي ينجزها الطلاب المعلمون في أثناء دراسة مقرر "مقدمة في بحوث المعلم" تتم بشكل تعاوني ثنائي أو جماعي، ومن ثم يتاح للطلاب فرصة المناقشة فيما بينهم.

- تهتم مشروعات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في الصين بمبدأ "توثيق الصلة والعلاقات بين المدارس والجامعات والطلاب"؛ حيث تتعدد وتتنوع جلسات التدريب والزيارات الميدانية من قبل الباحثين بالجامعة للمعلمين بالمدارس لمناقشتهم حول ممارساتهم التعليمية. كما تهتم أيضًا تلك المشروعات بتطبيق مبدأ "التحول من التركيز على المنهج إلى التركيز على المتعلم" من خلال مشروع "زيادة مشاركات الطلاب عن طريق تحسين استراتيجيات التدريس".

- تنوع خبرتي هولندا والصين في توظيف آليات مشاركة المعلم الباحث في البحوث التعاونية وفقًا للهدف من البحوث في كلا الخبرتين، ودرجة ونوع مشاركة المعلمين وغيرهم من الأطراف المعنية في إجراء هذه البحوث؛ ففي مدارس التنمية المهنية بهولندا تتنوع الأدوار التي تلعبها الفئات المشتركة في البحوث التعاونية، فقد يشارك البعض بفعالية في إجراء البحوث (المعلمون والباحثون)، والبعض الآخر يدعم البحوث (مديرو المدارس)، وهناك المراقبون أو المستهلكون لنتائج البحوث (أولياء الأمور والطلاب)، وصولاً لرؤية أكثر شمولية وتكامل لتحسين جودة التعليم. أما الصين فتركز على الفاعلين الرئيسيين في إجراء البحوث التعاونية (المعلمون والباحثون)، من خلال مدى متنوعاً من جلسات التدريب وورش العمل، فضلاً عن الزيارات الميدانية للمدارس من قبل الباحثين. وعلى الرغم من التباين في درجة مشاركة المعلمين في إجراء البحوث التعاونية، إلا أن الاهتمام بدور المعلم المغاير بوصفه باحثاً أمر متفق عليه في كل من هولندا والصين، وتحقيقاً لرؤي وقيم مشتركة مع الباحثين لتحسين الممارسات التربوية في حجرات الدراسة بشكل عام.

وتضمنت أهداف البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين - كما تم تناولها في الإطار النظري للبحث - الدور الهام الذي يلعبه الباحثون في مساعدة المعلمين على إعادة النظر في دورهم بوصفهم معلمين، وإحداث التغيير التربوي، ومساندتهم في وضع الأطر النظرية لممارساتهم، وإيجاد الطرق والأساليب التي تحقق الموازنة بين أفكار المنهج والممارسات داخل سياقاتهم، وذلك من خلال الأفعال والتأملات. وتركز البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين على الأهداف السابقة، من خلال مدارس التنمية المهنية الهولندية التي تعتمد على تصورات المشاركين فيما يتعلق بالوضع الفعلي Actual، والمفضل أو المثالي Preferred or Ideal؛ حيث يقدم الباحثون تصوراتهم حول الوضع المفضل للبحوث التعاونية الذي يهتم بالأهداف، وتنظيمات القيم، وتقنيات البحث المناسبة لإجراء مثل تلك البحوث. في حين يقدم المعلمون تصوراتهم حول الوضع الفعلي للبحوث التعاونية، الذي يهتم بالتحليل والتأمل النقدي لممارساتهم الخاصة أو المشتركة مع غيرهم من الزملاء.

- وفي السياق ذاته، تضمنت أهداف البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين كما جاءت في الإطار النظري للبحث، وهي: إتاحة الفرصة للمعلمين لاكتساب ثقافة تعلم مهني جديدة، والتحول عن ثقافة التدريس المنعزلة؛ حيث يناقش المعلمون قضايا وأمورًا حول بحوثهم، ويتشاركون قصص نجاحهم أو تقدمهم مع زملائهم، فضلاً عن زيادة وعي المعلمين بالعمل الجمعي مع زملائهم. وقد حرصت الصين من خلال مشروعات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، على أن تجعل المعلمين يتجاوزون التدريس الروتيني ليصبحوا مشاركين فاعلين في الإصلاحات والتجديدات التربوية، وتغيير وجهات نظرهم حول الطلاب وطرق العمل مع غيرهم من الزملاء؛ فالمشاركة في تلك المشروعات حسّنت من القدرات البحثية للمعلمين لدراسة مشكلات حجراتهم الدراسية، واستخدام الأساليب التي تعلموها - وساعدت في الإجابة

عن تساؤلاتهم البحثية - لجمع البيانات وتحليلها؛ والأكثر أهمية من ذلك، استخدام تلك البيانات لتوضيح أداءاتهم الصفية وتقويمها، وإدراك العلاقات الوثيقة بين أفكار المنهج وممارساتهم الصفية.

- يؤكد الأطار النظري للبحث على أهمية اكتساب الباحثين كماً وفيراً من المعلومات المباشرة على مستوى حجات الدراسة؛ لبحث المشكلات وتوليد النظريات التي لها تأثيرها المباشر على تحسين الممارسات التربوية. وقد ظهر ذلك جلياً في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في كل من هولندا والصين، التي كان الهدف الرئيسي منها تقليل الفجوة بين النظرية والممارسة، بحيث يستطيع الباحثون في الجامعة ومعلمو المدارس معاً تعزيز التغيير التربوي.

ب- أوجه التشابه والاتفاق بين الخبرتين، في ضوء تنامي الاتجاه في علم التربية المقارنة نحو التأكيد على أوجه التشابه والاتفاق في الدراسات التربوية المقارنة، يوضح البحث الراهن أوجه التشابه بين خبرتي هولندا والصين في البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين فيما يلي:

- تطبيق مفهوم المعلم الباحث؛ حيث سعت مؤسسات تربية المعلم في هولندا إلى نشر الثقافة البحثية، وإعداد المعلم الباحث، وتطوير التوجه الإيجابي نحو البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين وتميمته. كما اهتمت الصين بالمعلمين كباحثين لتطوير استقلاليتهم من خلال معلمي المعلم ومطوري المناهج.

- إجراء البحوث التعاونية تحت مظلة المفهوم الأوسع لتربية المعلم، الذي يدمج مؤسسات الإعداد (قبل الخدمة) بمؤسسات التدريب (أثناء الخدمة) في منظومة متكاملة.

- إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين لتحقيق الإفادة المتبادلة من أدوار كل منهم، وصولاً إلي تحسين الممارسات التربوية وتعزيزها في الواقع التعليمي، من خلال عدد من الآليات، سواء على مستوى الإعداد أو التدريب،

والتي من شأنها توضيح العلاقة الوثيقة بين المعارف النظرية للباحثين والخبرات العملية التي يعايشها المعلمون في حجرات الدراسة، والمدارس بشكل عام.

- أهمية إكساب المعلم مهارات جديدة تدعم دوره بوصفه باحثاً. وتضمنت خبرتي هولندا والصين التأكيد على المهارات التالية: التحليل والتأمل النقدي لممارسات المعلم الخاصة أو المشتركة مع غيره من المعلمين، والعمل الجمعي مع الأطراف المعنية بالعملية التعليمية، والاتجاه الإيجابي نحو البحث، والاستقلالية المهنية، والتقويم الذاتي، وتقويم الأقران.

ويمكن تفسير أوجه التشابه السابقة بين خبرتي هولندا والصين في إجراء البحوث التعاونية في ضوء مفهوم التنظير العملي Theorising/Practical، الذي يعكس أهمية التدقيق المنهجي لممارسات المعلم ومعتقداته، والتأكيد على توظيف نموذج الطبيب المهني Clinician-Professional Model ولكن للمعلم؛ حيث اقتران البحوث القائمة على المعرفة بالتدريس والممارسات المهنية مع التأمل، وصولاً إلى تكوين المعلم المتأمل، والخير، والباحث، والمتكيف، الذي يطور تفكيراً مستقلاً، ونظريات مرجعية شخصية<sup>(72)</sup>.

- توافر رؤية مشتركة للاهتمامات البحثية بين المعلمين والباحثين في سياق من الثقة والاحترام المتبادل، تحقيقاً لأهداف البحوث التعاونية على وجه الخصوص، وتحسين الممارسات التربوية بوجه عام.

- توفير بيئة مدرسية مساندة وداعمة لإجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، تقوم على وعي مديري المدارس وغيرهم من المعنيين بالعمل التعليمي والتربوي بالمرود الإيجابي لنتائج هذه النوعية من البحوث على الطلاب والمعلمين، وتحقيق أهداف العملية التعليمية بكفاءة وفعالية.

ويفسر وجهي التشابه السابقين في ضوء مفهوم المدارس الموجهة نحو التغيير Change-Oriented Schools التي تعتمد على الإمكانيات الداخلية لإجراء التغييرات في المدارس على المعلمين والإداريين، والذين يشكلون

مجتمعات التعلم المهني، ويضعون خطط الأداء من أجل تغيير ممارساتهم وتحقيق نتائج أفضل. مما يعني أهمية تدريب المعلمين على رصد نتائج أعمالهم وتقييمها. كما يجب على كل مدرسة العمل على تصميم نموذجها التنموي الخاص بها، وإعادة الهيكلة الثقافية لإمكاناتها الداخلية لإنجاز عملية التغيير وتحسين الممارسات التربوية (73).

ج- أوجه الاختلاف بين الخبرتين: تختلف خبرة هولندا عن خبرة الصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين على النحو التالي:

- تعتمد الصين في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين على بحوث الفعل، وهي أحد أشكال مجتمعات المعلم، وما تتضمنه من جلسات للتدريب وورش العمل. بينما توظف هولندا التعلم التعاوني (من أساليب تربية الخبير)، ومدارس التنمية المهنية (من أشكال مجتمعات المعلم) لإجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.

- تسعى الصين من خلال البحوث التعاونية إلى تعزيز الاستقلالية المهنية للمعلمين. وتهدف هولندا إلى تحقيق التوازن بوجه عام بين الوضع الفعلي والمفضل أو المثالي للمعلمين في ممارساتهم التربوية.

ويمكن تفسير اختلاف الهدف من إجراء البحوث التعاونية في خبرتي هولندا والصين، في ضوء مفهوم العلاقة بين البحث والممارسة Research Practice/Relationship وتفترض هذه العلاقة أن العالم حقيقي يتنوع وفقاً لتصورات الأفراد وخبراتهم عنه. وفي مجال البحوث التعاونية يساند هذا المفهوم وصف وتفسير وفهم عالم الحياة/العمل للمعلم لإضفاء المعنى لخبراته. وفي المقابل تسعى العلاقة بين البحث والممارسة إلى الوقوف على محاولات المعلم للتكيف مع البيئة التعليمية في المدارس وحجرات الدراسة في ضوء تصوره للظواهر (74).

- تركز خبرة الصين بشكل أكبر على مشاركة المعلم كباحث على مستوى الممارسة والتدريب أثناء الخدمة، وعلى معلمي المعلم ومطوري المناهج على



مستوى الإعداد (قبل الخدمة). في حين تحقق هولندا مشاركة متوازنة للمعلم كباحث سواء على مستوى الإعداد أو التدريب أثناء الخدمة في سياق منظومة متكاملة لتربية المعلم.

- رغم اتفاقهما على أهمية التوجه الإيجابي والمشاركة الفاعلة في البحوث التعاونية، إلا أن خبرة هولندا تختلف عن خبرة الصين في نوع ودرجة مشاركة المعلمين والباحثين وغيرهم من المعنيين بالشأن التربوي عند إجراء هذه البحوث. ففي هولندا تتنوع الأدوار وكذلك الفئات المشاركة في البحوث التعاونية، فمنها: المعلمون، والباحثون، ومديرو المدارس (كداعمين)، وأولياء الأمور، والطلاب (كمراقبين ومستهلكين لنتائج البحوث). أما في الصين فتكون المشاركة الأكبر في معظم مشروعات البحوث التعاونية للمعلمين والباحثين.

ويمكن تفسير وجهي الاختلاف السابقين في ضوء مفهوم السياق القومي National Context لدولتي هولندا والصين، وبخاصة بعديه التاريخي والسياسي؛ فهولندا دولة ذات تاريخ عريق في صنع السياسات القائمة على تقاسم السلطة، واللامركزية في صناعة القرارات، في حين أن الصين دولة مركزية تاريخياً، تعمل من خلال مفاهيم السلطة الأبوية، وسلطة الجماعة، والتسلسل الهرمي الاجتماعي، وعلى الرغم من جهود التحول نحو اللامركزية، خاصة مع تبني سياسات الاقتصاد الحر، إلا أن حكومة الصين المركزية لا تزال تؤدي الدور الرئيسي في المبادرات واللوائح المنظمة لهذه السياسات، خاصةً تسخير الموارد المختلفة لخدمة أهداف الدولة، وتوجيه تطوير الصناعات بما يتفق والنمط الحكومي المرغوب. ومن ثم، يمكن القول إجمالاً: إن الاختلاف بين هولندا والصين في نوع المشاركة ودرجتها في البحوث التعاونية، يرجع في جزء كبير منه إلى الاختلاف بين الدولتين في الإيديولوجيا والسياسة والاقتصاد، وما يترتب على ذلك من درجات متفاوتة من سيطرة الدولة، وظروف العمل، وتوفير التعليم الجامعي، وثقافات التدريس في كل من هولندا والصين.

- د-المعطيات المستخلصة من خبرتي هولندا والصين، تتطلب الإفادة من خبرتي هولندا والصين في اجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين - ووفقاً لأبعاد المنهج المقارن - التوصل إلى عدد من المعطيات أو المبادئ العامة التي يمكن الاسترشاد بها في وضع الإطار المقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر. وفي ضوء التحليل المقارن لأوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين خبرتي هولندا والصين، ويحدد البحث المعطيات التالية:
- التأكيد على الأدوار الجديدة والمغايرة للمعلم، وخاصة دوره كباحث أو وسيط للمعرفة، واعتبار المعرفة وسيلة - وليست غاية - فالمعلم الباحث ليس من يمتلك المزيد من المعرفة فحسب؛ ولكنه من يستخدم تلك المعرفة ويوظفها لتحسين ممارساته اليومية، وفهم التجديدات التربوية وتطبيقها.
  - تقليل الفجوة بين البحث والممارسة أو النظرية والتطبيق؛ من خلال إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، والتي من شأنها إضفاء الطابع العلمي على دراسة المشكلات والممارسات التربوية وتحليلها في المدارس من ناحية، والحد من تجريدية البحوث النظرية التي تتم على مستوى الجامعات من ناحية أخرى.
  - تنمية المعلم الباحث في إطار مفهوم تربية المعلم، الذي يؤكد على الترابط والتكامل بين مؤسسات الإعداد قبل الخدمة، ومؤسسات الممارسة والتدريب أثناء الخدمة.
  - تنمية التأمل النقدي للمعلمين والتحليل الذاتي لممارساتهم التربوية تمهيداً لإجراء البحوث التعاونية مع الباحثين بالجامعات.
  - التوجه الإيجابي نحو إجراء البحوث التعاونية للأطراف المشاركة في مثل هذا النوع من البحوث وخاصة المعلمين والباحثين.
  - الحرص على تحقيق التكافؤ في علاقات المشاركين في البحوث التعاونية، فضلاً عن تداول الأدوار والخبرات فيما بينهم.

- تتوع درجة التوازن بين الثقة والسلطة المخولة للمعلمين والباحثين، من خلال ما يقومون به من أدوار، وما يعهد إليهم من مسئوليات لإجراء البحوث التعاونية.
- ارتباط مدى التعاون ونوعه بين المعلمين والباحثين في مؤسسات تربية المعلم بسلسلة من العوامل، تتضمن: التاريخ، والرؤى المرتبطة بمهنية المعلم، وأنماط الإدارة، والأيدولوجيا السائدة.

### (ثالثاً): إطار مقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين مصر:

يستند الإطار المقترح للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين في مصر على تبني مبدأ التقارب بين البحث والتطبيق، أو بين البحوث النظرية والممارسات التربوية اليومية للمؤسسات المنوط بها تربية المعلم في مصر - المدارس وكليات التربية - وصولاً إلى زيادة فعالية العملية التعليمية، وتحسين عملية التعلم، سواء للمتعلمين أو المعلمين أنفسهم، وفهم أفضل لسياسات التجديد التربوي ومبرراتها، والعمل على تنفيذها بالصورة المثلى.

### ويمكن عرض الإطار المقترح من خلال المحاور التالية:

1- الرؤية المستقبلية للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر.

2- موجهاً البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.

3- ضمانات نجاح البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين.

ويعرض البحث المحاور السابقة تفصيلاً على النحو التالي:

1- الرؤية المستقبلية للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر

تستدعي الرؤية المستقبلية للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر الانتباه إلى طبيعة العلاقات والروابط بين البحوث النظرية والممارسات التربوية التي تتسم بالتركيب والديناميكية والتبادلية؛ فتدريس المعلمين لطلابهم قد يدفع بتساؤلات بحثية جديدة تحفز الباحثين على

ضبط أطرها نظريًا ومنهجيًا، مما قد يحسن من الممارسات التربوية بطرق متعددة، ويستطيع المعلمون الاختيار من بينها بما يتفق وتوجهات المنهج وحاجات طلابهم والسياقات التربوية المتاحة.

وفي ضوء الفكرة السابقة، تجمع الرؤية المستقبلية للبحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر بين أبعاد التطوير القائم على أهداف التعليم العالي Target-driven of higher education goals بشكل عام التي لها تأثيراتها المباشرة وانعكاساتها الواضحة على عمل المدارس من ناحية، وأهم الجوانب المشكلة للمدارس الموجهة نحو التغيير Change-Oriented Schools من ناحية أخرى، فالتطوير في أهداف التعليم العالي يمكن أن يتضمن<sup>(75)</sup>:

- أ- تنامي المشاركة في التعليم العالي وبرامج وتنظيمات دراسية أكثر مرونة وتباينا.
- ب- استخدام أساليب مختلفة لالتحاق الطلاب بالتعليم العالي، وتحسين الشراكة بين التعليم الثانوي والعالي.
- ج- توفير برامج دراسية متنوعة، وإعداد هياكل المساندة المرتبطة بالتدريب والتنوع في برامج الدكتوراه، وتوسيع نطاق المؤهلات المقدمة.
- د- التكامل بين المحتوى العلمي والمهارات الفنية والتخصصات، وتعزيز مهارات أعضاء هيئة التدريس نحو التدريس الموجه من خلال المشكلة.
- هـ- تحقيق التكامل بين المناهج الدراسية ومفاهيم القابلية للتوظيف، والتأكيد على التدريس من خلال البحوث، وتعزيز المهارات الفردية في الوقت نفسه.
- و- دمج مفهوم الاستدامة في المناهج الدراسية، والممارسات في التعليم العالي.

أما المدارس الموجهة نحو التغيير، فتستند في تحسين ممارساتها التربوية على الجوانب التالية<sup>(76)</sup>:

أ- اعتماد الإمكانيات الداخلية لإجراء التغييرات في المدارس على المعلمين والإداريين الذين يشكلون مجتمعات التعلم المهني، ويضعون خطط الأداء من أجل تغيير ممارساتهم وتحقيق نتائج أفضل. مما يعني أهمية تدريب المعلمين على رصد نتائج أعمالهم وتقييمها. كما يجب على كل مدرسة العمل على تصميم نموذجها التنموي الخاص بها، وإعادة الهيكلة الثقافية لإمكاناتها الداخلية؛ لإنجاز عملية التغيير وتحسين الممارسات التربوية.

ب- استجابة المدارس بما يلائم تحدي تهديدات القوى الخارجية، وتحويل تلك التحديات إلى مزايا لها. ومن العوامل الهامة في هذه العملية: الآباء، والمجتمعات المحلية والتكنولوجية، والعلاقات المتداخلة بين النظم السائدة في الاقتصاد والسياسة، وكذلك تنمية مهنة التدريس.

ج- إعادة توجيه العوامل بعيدة الصلة بالمدارس، والإفادة منها في تحقيق الجوانب سالفة الذكر، من خلال تطبيق اللامركزية، وتعزيز القدرات المحلية، وتحفيز الابتكارات.

ويحتاج الدمج بين الأهداف التطورية للتعليم العالي والجوانب المشكلة للمدارس الموجهة نحو التغيير أن يكون لكل من المعلمين والباحثين القدرة على: العمل بصورة جيدة تحت وطأة الضغوط المختلفة، واستخدام الوقت بشكل فاعل، والعمل المنتج، وتبادل الكفاءات والخبرات مع الآخرين، وتوضيح المفاهيم وتبادلها، وتنسيق الأنشطة البحثية فيما بينهم.

## 2- موجّهات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر

تعتمد موجّهات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر على ضرورة توحيد الرؤية والهدف بين كليات التربية (مؤسسات الإعداد) والمدارس (سياقات الممارسة والتطبيق). وبمعنى آخر معالجة منظومة تربية المعلم في إطار كلي شمولي يحقق الانسيابية والتدفق في تبادل المعلومات ونتائج البحوث بين طرفي المعادلة التربوية من: المعلمين والباحثين، مما يترتب عليه تعاظم الإفادة من نتائج التنظير في حل المشكلات اليومية للمعلمين في المدارس، وفي المقابل تحقيق المزيد من المهنية للمعلمين، من خلال المشاركة الفاعلة والحقيقية مع الباحثين في تحسين ممارساتهم التربوية، سواء داخل حجرة الدراسة أم في المدرسة.

وتعمل الموجّهات - في ضوء البحث الراهن - على لفت الانتباه لأهمية معالجة القضايا العالقة بين المعلمين والباحثين، التي فرضتها طبيعة المؤسسات والسياقات المختلفة التي يعملون من خلالها، ووعي كل منهما بالأدوار المنوط بها الآخر. وهذه الموجّهات هي:

أ- **التفكير النقدي**، كممارسة اجتماعية تعزز ملكية الأفراد للأفكار. ولابد للمعلمين من خلال البحوث التعاونية من اكتساب مهارات الفحص والمنطق والإبداع، التي تسمح بالتعددية في تناول الفكرة والديموقراطية في تحليلها<sup>(77)</sup>.

ب- **الرؤية الفكرية المدروسة**؛ لتحسين الممارسات التربوية، التي يتبعها بناءً على المشكلة البحثية. وفي هذا السياق، يقترح وايت هيد Whitehead أهمية التعرف أولاً على القيم المهملة في الممارسة، ثم طرح السؤال من قبل المعلم: كيف يمكنني تحسين ممارستي؟ ثم المضي قدماً في البحث التعاوني بدلاً من اعترافه بالفشل أو انتظار الحلول الخارجية<sup>(78)</sup>.

ج- **خصوصية الظاهرة التربوية**، فهي ليست محايدة من حيث ما تعبر عنه من قيم اجتماعية، ومن ثم يكون التأكيد عند دراسة الظاهرة التربوية على فهمها لتغييرها، بدلاً من التركيز عليها لتفسيرها علمياً<sup>(79)</sup>.

د- **الدور الثقافي والمفاهيمي للبحوث التعاونية**، الذي يوفر الأطر التفسيرية التي تلهم المعلمين إعادة النظر في ممارساتهم، وتطوير وتعميق فهمهم ومواقفهم تجاه التعليم والتعلم.

هـ- **التكافؤ والتوقعات المنطقية**، فالباحثون في كليات التربية والمعلمون في المدارس يعملون في سياقات مختلفة، وعندما يجمعهما مشروعات البحوث التعاونية يبدأ كل منهم في معرفة طبيعة الآخر، ويقرر بورج Borg "أن التعاون يجب أن يكون من خلال موقف أخذ وعطاء - give and-take situation، يسود من خلاله الشعور بالتكافؤ والتبادلية والملكية، باعتبارها مكونات أساسية لبناء علاقة سليمة بين الباحثين والمعلمين"<sup>(80)</sup>.

و- **رأس المال التدريسي ومهنية المعلمين**، فالبحوث التعاونية تحفز السلوك التدريسي الجيد للمعلمين، وتوفر فرص التعلم المستمر لتطوير مهاراتهم المهنية، ويصاحب ذلك درجة عالية من الثقة في قدرة المعلمين على توظيف تلك المهنية في ممارساتهم اليومية مع طلابهم وفي المدرسة.

### 3- ضمانات نجاح البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية

#### في مصر

تجدر الإشارة ابتداءً إلى القول: إن الحديث والكتابة عن أهمية البحوث التعاونية وقيمتها بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر أسهل من بناء علاقات وآليات التعاون فيما بينهم. لذلك نجد أن التوجهات الإيجابية والتفاهم المتبادل والتوقعات المعقولة في حاجة ماسة إلى التطوير، وأن الباحثين في كليات التربية - على وجه الخصوص - في حاجة إلى استيعاب وتقدير عمل المعلمين في المدارس المصرية، واكتساب مهارات التواصل

الفعالة معهم. وتعرض الدراسة لعدد من ضمانات نجاح الرؤية المستقبلية لإجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية في مصر في ضوء الإفادة من الأطر النظرية، وخبرة كل من هولندا والصين في هذا المجال، وبما يتفق والسياق التربوي وتوجهات تطوير التعليم المصري، وهذه الضمانات هي:

- إعادة النظر في برنامج التربية العملية للطلاب المعلمين بكليات التربية، من حيث: الأهداف، والبنية التحتية، والمشرفين على البرنامج، ليضم في الإشراف على مجموعات الطلاب هيئات التدريس المعاونة (المعيدين والمدرسين المساعدين)، وذلك لتدريب الطلاب المعلمين على المهارات والأنشطة البحثية، ليصبح برنامج التربية العملية نواة حقيقية للتعاون البحثي بين الطلاب المعلمين والباحثين بكليات التربية.

- توظيف إستراتيجيات للتدريس في كليات التربية قائمة وموجهة نحو البحوث، فإلى جانب المحاضرات الإلقائية، يمكن لأعضاء هيئة التدريس استخدام إستراتيجيات العصف الذهني، وتبادل الأدوار، ولعب الأدوار، وغيرها من الإستراتيجيات المحفزة للقدرات البحثية للطلاب، خاصة التأمل والتفكير النقدي فيما يقدم لهم من مقررات دراسية.

ويمكن الاسترشاد في ذلك بمعايير الممارسة الأكاديمية للمعلم الجامعي، التي وضعتها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد في إصدارها الأول لدليل تقويم الجامعات واعتمادها؛ ففي مجال التعليم، اشتمل المعياران الثاني والثالث على ما يلي<sup>(81)</sup>:

**المعيار الثاني:** تمكن المعلم الجامعي من التخطيط الجيد لعملية التعليم، المؤشرات:

- يخطط لمواقف التعلم المختلفة.
- يصمم خطة تعليمية في ضوء احتياجات الطلاب.
- يضع خططاً طويلة الأجل لعمليات التعليم والتعلم المختلفة.



- يضع خططاً قصيرة الأجل لأنشطة التعليم والتعلم.
- يخطط لاستخدام إستراتيجيات تعليم متنوعة.
- يطور خطته في ضوء متغيرات الإمكانيات البشرية والمادية والثقافية المتاحة.

**المعيار الثالث:** تمكن المعلم الجامعي من طرق التعليم المختلفة، المؤشرات:

- يحدد طرق التعليم المناسبة لتخصصه وطلابه.
  - يوظف طرق التعليم المختلفة طبقاً لطبيعة الموقف التعليمي.
  - يعدل استراتيجيات وطرق التعليم والتعلم في ضوء التغذية الراجعة.
- التنوع في أساليب تقويم الطلاب المعلمين بكليات التربية في مصر، والاعتماد على التقويم التكويني والمستمر، والتخفيف من الاعتماد على الامتحانات التقليدية المقالية إلى تكليف الطلاب المعلمين بالبحوث الجماعية، والزيارات الميدانية، واستخدام أساليب التقويم الذاتي، وتقويم الأقران.
- استحداث مقرر دراسي جديد ضمن مقررات كليات التربية في مصر، على أن يقدم - وعلى غرار الخبرة الهولندية - لطلاب السنة الثانية تحت عنوان "المعلم الباحث: مدخل إلى البحوث التعاونية" بهدف تنمية الاتجاهات الإيجابية للطلاب المعلمين نحو البحث بشكل عام، والبحوث التربوية التعاونية بشكل خاص.
- تشكيل لجنة قومية تابعة للهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد تضم ممثلين عن الكيانات التربوية في مصر، والتي يقع على عاتقها المسؤولية عن منظومة تربية المعلم في مصر، مثل: كليات التربية، والمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، والمركز القومي للاختبارات والتقويم التربوي، ومركز تطوير المناهج، وممثلين عن المعلمين من كل السياقات الجغرافية. ويعهد لهذه اللجنة المهام التالية:

- صياغة ميثاق لأخلاقيات البحوث التعاونية بين المعلمين بالمدارس والباحثين بكليات التربية في مصر.
- رسم خريطة بحثية لمشروعات البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين، بناءً على الدراسات الميدانية، والاستبيانات، والمقابلات الموجهة للفئات المشاركة في البحوث التعاونية، وخاصة المعلمين والباحثين.
- التوجه نحو إجراء المزيد من بحوث الفعل في ضوء الخريطة البحثية السابقة؛ وذلك نظرًا لأهميتها وفعاليتها في التوصل لفهم الظواهر التربوية الفردية من أجل التغيير والتحسين، أو حل مشكلات ملموسة في ممارسات المعلمين التربوية. وفي حين أن كل البحوث التربوية تهدف إلى تحسين الممارسات التربوية، إلا أن بحوث الفعل لها طبيعتها الخاصة من حيث: تحديد المشكلات التربوية، وحلها عن طريق المعلمين والممارسين أنفسهم وليس من قبل الباحثين المتخصصين، مما يعمق من فهم المعلمين لعمليتي التعلم والتدريس، ويتيح لهم الإسهام في أساس المعرفة المهنية، ومن خلال مشاركة النتائج مع زملائهم والمدرسة ككل، أو حتى من خلال نشر المقالات في الدوريات والمجلات العلمية<sup>(82)</sup>.
- إصدار وتوزيع كتيبات دورية عن أهم الخبرات الدولية والإقليمية والمحلية الناجحة في إجراء البحوث التعاونية بين المعلمين والباحثين بكليات التربية، ومدى إمكانية تعميم نتائج هذه الخبرات في سياقات تربوية أخرى.
- إقامة ورش عمل لتفعيل العلاقات الثنائية بين المعلمين والباحثين، وتنمية الأنشطة البحثية للمعلمين لإكسابهم مهارات المعلم الباحث القادر على التأمل والنقد الذاتي لممارساته التربوية كخطوة أولى

- لاستشعار المشكلات، وحلها بصورة علمية من خلال البحوث التعاونية مع الباحثين بكليات التربية.
- توفير البيئات المساندة بالمدارس المصرية، وتحويل وحدات التدريب بالمدارس إلى حاضنات لمشروعات البحوث التعاونية بين معلمي كل مدرسة والباحثين بكليات التربية.
- تنمية رأس المال التدريسي بالمدارس المصرية من خلال:
- تخفيف أعباء التدريس (الطاقة، والوقت) عن المعلمين في مقابل حضور اللقاءات والسمينارات العلمية للأقسام الأكاديمية والتربوية بكليات التربية.
  - إعادة هيكلة نظام الأجور والترقيات للمعلمين، والربط بين ما يقوم به المعلم من بحوث ومستوى ونوعية قراءاته، وما يحصل عليه من حوافز وترقيات.
  - تبني آليات التقويم التي تعزز المساءلة المهنية للمعلمين بالمدارس المصرية؛ حيث يرتبط تقييم المعلم بالمعايير المهنية من خلال المساءلة المهنية، وتقييم مجموعة الأقران، وصولاً لتكوين مجتمع المعلمين المهني بكل مدرسة.
  - أن تتحمل وزارة التربية والتعليم تكاليف التحاق المتميزين من المعلمين بالدراسات العليا (الدبلومات، وبرامج الماجستير، والدكتوراه).
  - استحداث فئة المعلم الباحث Researcher Teacher إلى جانب فئات المعلمين: الحديث، والنامي، والكفاء، والمتمكن، والخبير، ووضع إطار عام للكفايات المطلوبة لحصول المعلمين على هذه الفئة.
- إعادة النظر في تشكيل مجالس الأمناء بالمدارس المصرية لتضم فريقاً من الباحثين من كليات التربية، لإحداث المزيد من التقارب في الرؤى ووجهات النظر بين مؤسسات منظومة تربية المعلم في مصر.

- تشكيل فرق للمساندة البحثية من أعضاء الهيئات المعاونة بكليات التربية (معيدين ومدرسين مساعدين)، تتحدد مهامهم - أثناء إجراء مشروعات البحوث التعاونية مع المعلمين في المدارس المصرية - في العمل كميسرين ومراقبين للأنشطة البحثية، وتقديم الدعم الإلكتروني، والتواصل مع المعلمين والباحثين باستخدام تكنولوجيا الاتصال المتاحة.
- أن تكون مشاركة الهيئات المعاونة - بكليات التربية في مصر - في فرق المساندة البحثية ضمن متطلبات دراستهم لبرامج الماجستير والدكتوراه.
- أن تكون المشاركة في البحوث التعاونية مع المعلمين في المدارس ضمن محاور تقييم الأنشطة العلمية لأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في مصر عند الترقية لدرجة أستاذ مساعد، وأستاذ.

هوامش الدراسة

- 1- Sunny Man Chu Lau and Saskia Stille, "Participatory Research with teachers: Toward a Pragmatic and dynamic view of equity and parity in research relationship", European Journal of Teacher Education, vol.37, No.2, 2014, P.156.
- 2- Maria Jose Garcia Ruiz, "Implications of the new social characteristics of knowledge production", in: Dimitris Matteou (Ed.), Changing Educational Landscapes: educational policies, schooling systems and higher education – a comparative perspective, (London: Springer, 2010), P.46.
- 3- Sunny Man Chu Lau and Saskia Stille, Op. Cit., P.159.
- 4- Carol Gray, "Bridging The teacher/ researcher divide: Master's Level work in initial teacher education", European Journal of Teacher Education, Vol.36, No.1, 2013, Pp.25-26.
- 5- Wieste Van der Linden et al., "Student teachers' development of a positive attitude towards research and research knowledge and skills" European Journal of Teacher Education, Vol.35, No.4, November 2012, P.402.
- 6- Marian Vrijnsen-Decorte et al., "Teacher research in Dutch Professional Development Schools: Perceptions of the actual and preferred situation in terms of the context, process and outcome of research", European Journal of Teacher Education, Vol.36, No.1, 2013, P.4.
- 7- Qiang wang and Hang Zhang, "Promotion teacher autonomy through university –school collaborative action research", Vol.18, No.2, 2014, P.223.

8- الأكاديمية المهنية للمعلمين، الرسالة، متاح على الرابط:

[http://academy.moe.gov/vi\\_me.aspx](http://academy.moe.gov/vi_me.aspx)

تاريخ الدخول على الرابط 2014/12/7

9- رشيدة السيد أحمد الطاهر، التنمية المهنية للمعلمين في ضوء الاتجاهات العالمية - تحديات وطموحات، (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2010)، ص ص 74-75.

- 10- R.Vanderlinde and J.Van Braak, "The Gap between Educational Research and Practice: Views of Teacher, School Leaders, Intermediaries and Researchers", British Educational Research Journal, No.36, Vol.2, 2010, P.304.
- 11- Natalie N.Pareja Robin et al., "Linking Research and Practice through Teacher Communities: a place where formal and practical knowledge meet?", European Journal of Teacher Education, Vol.37, No.2, 2014, P.183.
- 12- James H.williams and Lawra C.Engel, "How do other countries evaluate teachers?", Kappan, Vol.94, No.4, December 2012/January 2013, P.57.
- 13- Anneli Lauriala, "changes in Research paradigms and their impact on teachers education: A Finnish case", Advances in Research on Teaching, Vol.19, 2013, P.570.

14- يمكن الرجوع إلي:

- رشيدة السيد أحمد الطاهر، مرجع سابق، ص ص 78-79.

- محمد عيد عتريس، "تفعيل دور المدرسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين بالتعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل المدرسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين بالتعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل المدرسة كمجتمع تعلم"، مجلة التربية، العدد 29، أغسطس 2010، ص ص 16-17.
- المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، متطلبات تحقيق جودة معلم التعليم العام في ضوء التنمية المهنية: دراسة ميدانية، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية -شعبة بحوث المعلومات التربوية، 2010)، ص 153.
- 15- إنجي جمال الدين، المؤشرات التفصيلية لقياس آراء أعضاء هيئة التدريس حول قضايا التعليم في مصر، (القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار -برنامج القضايا الاجتماعية، 2010)، ص، ص 265، 270.
- 16- Banu Yücel Toy and Ahmet OK, "Incorporating critical thinking in the pedagogical content of a teacher education program: does it make a difference?", European Journal of Teacher Education, Vol.35, No.1, February 2012, P.39.
- 17- Anneli Lauriala, "Changes in Research Paradigms and Their Impact on Teachers and Teacher Education" In: Advances in Research on Teaching, vol.19 (U.K: Emerlad Group Publishing Limited, 2013), p.576.
- 18- Brianna L.Kennedy-Lewis, When a Teacher Becomes a Researcher: Using Self-Narrative to define one's role as participant observer, (Ohio: Taylor and Francis Group, 2012), p.108.
- 19- Mary Christianakis, " Collaborative Research and Teacher Education", Issues in Teacher Education, Volume 19, Number 2, fall 2010, p.111
- 20- Bronwen Cowie et al 'Teacher-Researcher Relationships and Collaborations in Research", Waikato Journal of Education, vol .15, issue: 2, 2010, p.76.
- 21- Brianna L.Kennedy-Lewis, Op.cit, p.110.
- 22- Department of Education, Professional Standards for Teachers: Foundations of Effective Practice, (New Jersey: Department of Education, 2014), p.2.
- 23- Wieste Van der Linden et al., Op. Cit., P.403.
- 24- G.Ledoux et al., Output Orientation: About the value of data - driven education, (Amsterdam: Kohnstamm institute, 2009), P.13.
- 25- Department of Education, Professional Standards for Teachers: Foundations of Effective Practice, Op.cit, Pp.3, 4.
- 26- John Loughran et al., Teacher education that makes a difference: developing foundational principles of practice", in: From teacher thinking to teachers and teaching: the Evolution of research community, advances in research on teaching, Vol.19, (U.K: Emerlad Group Publishing limited, 2013), Pp. 601- 603.

- 27- Sunny Man Chu Lau and Saskia Stille, Op .Cit. p. 156.
- 28- Ibid., P.157.
- 29- A.H. Thein et al., “The affordances of Design- based Research for Studying Multicultural Literature Instruction: Reflections and Insights from a Teacher–Researcher Collaboration”, English Teaching: Practice and Critique, Vol.11, No.1, 2012, P.129.
- 30- Ibid., P.131.
- 31- Refer to:
- 32- Qiang Wang and Hong Zhang, “Promoting teacher autonomy through university –school collaborative action research”, Op. Cit., Pp.61-62.
- 33- Nancy Burkhalter and Maganat R. Shegebayev, “Critical Thinking as Culture: Teaching Post- Soviet Teachers in Kazakhstan”, Int Rev Educ, 2012, P.60.
- 34- Page Keeley, “Teachers as classroom researchers”, Science and children, November 2011, P.25.
- 35- T. Levine, “Tools for the study and design of Collaborative Teacher Learning: The affordances of different conceptions of teacher community and activity theory”, Teacher Education Quarterly, Vol.37, No.1, 2010, P.112.
- 36- B. Emerling, “Tracing the effects of teacher inquiry on classroom practice”, Teaching and Teacher Education, Vol.26, 2010, P.382.
- 37- Freema Elbaz- Lumisch and Lily Orland- Barak “From teacher knowledge to teacher learning in Community: Transformations of theory and practice, In: Advances in Research on Teaching, Vol. 19, Op. Cit., P.104.
- 38- Natalie N.Pareja Roblin et al., Op .Cit. P.186.
- 39- Jelena Maksinovic, Research- Practioner’s Role in Action Research, (Nis: Faculty of Philosophy, 2012), P.56.
- 40- Roger Brindley et al, What It Means to Be a Professional Development Schools, (U.S.A: National Association for Professional Development Schools, 2008), p. 1.
- 41- Ibid. Pp. 2-3.
- 42- Francesca Caena., Op. Cit., P.111.
- 43- Ibid, P.57.
- 44- A. Craft, Continuing professional development: A Practical guide for teachers and schools, (London: Routledge), 2011, P.17.
- 45- Rebecca D. Cox, “Teaching Qualitative Research to Practioner- Researchers”, Theory into Practice, (London: Routledge, 2012), P.134.
- 46- T.A. Melguizo, “Review of the theories developed to describe the process of college persistence and attainment”, In: J.C. Smart and M.B. Paulsen (Eds.), Handbook of Theory and Research, Vol.26 (New York: Springer, 2011), P.397.
- 47- Rebecca D. Cox, Op. Cit., P.135.
- 48- Marjan Vrijnsen –de Corte et al., Op. Cit., P.6.
- 49- Francesca Caena, “Comparative Glocal Perspective on European Teacher Education”, European Journal of Teacher Education, Vol.37, No.1, 2014, P.110.
- 50- Deborah Nusche et al, OECD Reviews of Evaluation and Assessment in Education: Netherlands, (Canberra: OECD Publishing, 2014), p.18.
- 51- Ibid.,p.19.

- 52- E.Hall, "Engaging in and engaging with research: Teacher inquiry and development", Teachers and Teaching: Theory into Practice, Vol.15, No.6, 2009, P.671.
- 53- The Dutch Inspectorate of Education, The State of Education in the Netherlands: Highlights of the 2010/2011 Education Report (Utrecht: Ministry of Education, Culture and Science, April 2012),p. 19.
- 54- Ibid., p.20.
- 55- Wieste Van der Linden et al., Op. Cit., P.406.
- 56- Cochran- Smith and S.L. Lytle, "Inquiry as stance: Practioner research in the next generation, (New York: Teachers College Press, 2009), P.64.
- 57- Marjan Vrijnsen –de Corte et al., Op. Cit., P.3
- 58- Ibid. P.8.
- 59- Educational Advisory Committee, towards more evidence- based education, (Den Haag: Educational Advisory Committee, 2012), P.13.
- 60- European Commission, Supporting the teaching professions for better learning outcomes, (Strasbourg: European Commission, 2012), P.62.
- 61- Francesca Caena, Op. cit., P.108.
- 62- F. Caena and U. Margiotta, "European Teacher Education: A Fractical Perspective Tackling Complexity", European Educational Research Journal, Vol.9, No.3, 2010, P.328.
- 63- Yonglian Yang, Understanding Resistance to Change in Different National Context: A Comparative Study between China and Norway, Master of Science in Change Management, University of Stavanger, Norway, 2014, p. 16.
- 64- Ibid., P.19.
- 65- S.Zhao et al, Change Process and Resistance to Change in Business Organizations in China,(Oxford: Oxford University Press,2011),p.22.
- 66- Refer to:
- 67- - Xudong Zhu and Xue Han," Reconstruction of the teacher education system In China", International Education Journal, Vol.7, 2006, pp.66, 72.
- 68- Yonglian Yang, Ibid., p.23.
- 69- Qiang Wang and Hong Zhang, Op. Cit., P.222.
- 70- Q. Wang and H. Zhang, The Practical Probe into the collaborative action research between universities and secondary school EFL teachers: Research in action-development in research, (shanghai: shanghai educational press, 2012), P.37.
- 71- Ibid., P.39.
- 72- Ibid., P.40.
- 73- H. Zhang and Q. Wang, "Factors analysis of effective implementation of curricular innovations in China: What? Who? Where? When?, Why?", Journal of Chongqing university, Vol. 17, 2011, P.188.
- 74- Q. Wang et al., "The practical exploration into the collaborative action research between universities and basic education teachers" Curriculum, Teaching Material and Method, Vol.30, 2010, P.91.
- 75- L. Zhang, "Conflicts and integration: Exploring the Problems in Secondary and primary teacher training", Journal of Educational Development, Vol.6, 2012, P. 59.



- 76- F. Caena and U. Margiotta, "European Teacher Education: A Fractical Perspective Tackling Complexity", European Educational Research Journal, Vol.9, No.3, 2010, P.328.
- 77- Jelena Maksinovic, Op.Cit, p.55.
- 78- Anneli Lauriala, Op.cit., p.576.
- 79- Hof Wittenberg, Current and future Trends in Higher Education, (Austria: Federal Ministry for Education, Science and Culture, 2013) P.14.
- 80- Johnnes König and S. Blömeke, "Does School Experience Matter for the Future: Teachers' general pedagogical knowledge?" In: S. Blömeke et al. (Eds.), International Perspectives on Teacher Knowledge, Beliefs and Opportunities to Learn, (London: springer, 2014), P.417.
- 81- Nancy Burkhalter and Maganat R. Shegebayev, Op. Cit., P.61.
- 82- الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، دليل تقويم واعتماد الجامعات، (القاهرة: الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، 2009)، ص ص 42 - 43.
- 83- Page Keeley, Op. Cit., p. 25.
- 84- J. Whitehead, "What counts as evidence in self-studies of teacher education practices?" In: J.Loughran and T.Russell (Eds.), The International Handbook of Self-Study of Teaching Practice, (Dordrecht: Springer, 2010), P.42.
- 85- Jelena Maksinovic, Op. Cit., P.55.
- 86- S. Borg, "English Language Teachers' Conceptions of research", Applied Linguistics, Vol.30, 2009, P.377.

## مراجع الدراسة

- 1- الأكاديمية المهنية للمعلمين، الرسالة، متاح على الرابط:  
[http://academy.moe.eg/vi\\_me.aspx](http://academy.moe.eg/vi_me.aspx)
- 2- جمال الدين، إنجي، المؤشرات التفصيلية لقياس آراء أعضاء هيئة التدريس حول قضايا التعليم في مصر، (القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- برنامج القضايا الاجتماعية، 2010).
- 3- الطاهر، رشيدة السيد أحمد، التنمية المهنية للمعلمين في ضوء الاتجاهات العالمية، تحديات وطموحات، (الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، 2010).
- 4- عتريس، محمد عيد، "تفعيل دور المدرسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين بالتعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل المدرسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين بالتعليم قبل الجامعي في ضوء مدخل المدرسة كمجتمع تعلم"، مجلة التربية، العدد 29، أغسطس 2010.
- 5- المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، متطلبات تحقيق جودة معلم التعليم العام في ضوء التنمية المهنية: دراسة ميدانية، (القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية -شعبة بحوث المعلومات التربوية، 2010).
- 6- الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، دليل تقييم واعتماد الجامعات، (القاهرة: الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، 2009).
- 7- Borg, S., "English Language teachers' conceptions of research", Applied Linguistics, Vol.30, 2009.
- 8- Roger Brindley et al, What It Means to Be a Professional Development Schools, (U.S.A: National Association for Professional Development Schools, 2008).
- 9- Burkhalter, Nancy and Shegebayev, Maganat R., "Critical Thinking as Culture: Teaching Post- Soviet Teachers in Kazakhstan", Int Rev Educ, 2012.
- 10- Caena, Francesca, "Comparative Glocal Perspective on European Teacher Education", European Journal of Teacher Education, Vol.37, No.1, 2014
- 11- Caena, F., and Margiotta, U., " European Teacher Education: A Fractical Perspective Tackling Complexity", European Educational Research Journal, Vol.9, No.3, 2010
- 12- Chu Lau, Sunny Man and Stille, Saskia, "Participation Research with Teachers: Toward a pragmatic and dynamic view of equity and parity in research relationship", European Journal of Teacher Education, vol.37, No.2, 2014
- 13- Bronwen Cowie et al 'Teacher-Researcher Relationships and Collaborations in Research", Waikato Journal of Education, vol .15, issue:2, 2010

- 14- Cox, Rebecca D., "Teaching Qualitative Research to Practitioner-Researchers", Theory into Practice, (London: Routledge, 2012).
- 15- Craft, A., Continuing professional development: A Practical guide for teachers and schools, (London: Routledge), 2011.
- 16- Christianakis, Mary, " Collaborative Research and Teacher Education", Issues in Teacher Education, Volume 19, Number 2, fall 2010.
- 17- Decort, Marian Vrijnsen, et al., "Teacher Research in Dutch Professional Development Schools: Perceptions of the actual and preferred situation in terms of the context, process and outcome of research", European Journal of Teacher Education, Vol.36, No.1, 2013.
- 18- Department of Education, Professional Standards for Teachers: Foundations of Effective Practice, (New Jersey: Department of Education, 2014).
- 19- Dutch Inspectorate of Education, the State of Education in the Netherlands Highlights of the 2010/2011 Education Report (Utrecht: Ministry of Education, Culture and Science, April 2012).
- 20- Educational Advisory Committee, towards more evidence- based education, (Den Haag: Educational Advisory Committee, 2012).
- 21- Emerling, B., "Tracing the effects of teacher inquiry on classroom practice", Teaching and Teacher Education, Vol.26, 2010.
- 22- European Commission, Supporting the Teaching Professions for Better Learning Outcomes, (Strasbourg: European Commission, 2012).
- 23- Gray, Carol, "Bridging The teacher/ researcher divide: Master's Level work in initial teacher education", European Journal of teacher education, Vol.36, No.1, 2013.
- 24- Hall, E., "Engaging in and engaging with research: teacher inquiry and development", Teachers and Teaching: Theory into Practice, Vol.15, No.6, 2009.
- 25- Keeley, Page, "Teachers as classroom researchers", Science and children, November 2011.
- 26- König, Johannes and Blömeke, S., "Does School Experience Matter for the Future: Teachers' general pedagogical knowledge?" In: S. Blömeke et al. (Eds.), International Perspectives on Teacher Knowledge, Beliefs and Opportunities to Learn, (London: Springer, 2014).
- 27- Lauriala, Anneli, "Changes in research paradigms and their impact on teachers education: A Finnish case", Advances in Research on Teaching, Vol.19, 2013.
- 28- Ledoux, G., et al., Output Orientation: About the value of data – driven education, (Amsterdam: Kohnstamm Institute, 2009).
- 29- Levine, T., "Tools for the study and design of collaborative teacher community and activity theory", Teacher Education Quarterly, Vol.33, No.1, 2010.
- 30- Lewis, Brianna L.Kennedy-, When a Teacher Becomes a Researcher: Using Self-Narrative to define one's role as participant observer, (Ohio: Taylor and Francis Group, 2012).
- 31- Linden, Wieste Vander, et al., "Student teachers' development of a positive attitude towards research and research knowledge and skills" European Journal of Teacher Education, Vol.35, No.4, November 2012.
- 32- Loughran, John, et al., "Teacher education that makes a difference: developing foundational principles of practice", in: From teacher

- thinking to teachers and teaching: the Evolution of research community –advances in research on teaching, Vol.19, (U.K: Emerlad Group Publishing Limited, 2013).
- 33- Lumisch, Freema Elbaz and Barak, Lily Orland “From teacher knowledge to teacher learning in community: Transformations of theory and practice” In: Advances in Research on Teaching, Vol. 14, (U.K: Emerlad Group Publishing Limited, 2013).
- 34- Maksinovic, Jelena, Research- Practioner’s Role in Action Research, (Nis: Faculty of Philosophy 2012).
- 35- Melguizo, T.A., “Review of the theories developed to describe the process of college persistence and attainment” In: J.C. Smart and M.B. Paulsen (Eds.), Handbook of Theory and Research, Vol.26 (New York: Springer, 2011).
- 36- Nusche, Deborah et al, OECD Reviews of Evaluation and Assessment in Education: Netherlands, (Canberra: OECD Publishing, 2014).
- 37- Robin Natalie N.Pareja, et al., “Linking Research and Practice through Teacher Communities: a place where formal and practical knowledge meet?” European Journal of Teacher Education, Vol.37, No.2, 2014.
- 38- Ruiz, Maria Jose Garcia, “Implications of the new social characteristics of knowledge production”, In: Dimitris Matteou (Ed.), Changing educational landscapes: educational policies, schooling systems and higher education – comparative perspective, (London: Springer, 2010).
- 39- Smith, Cochran and Lytle, S.L., “Inquiry as stance: Practioner research in the next generation, (New York: Teachers College Press, 2009).
- 40- Thein, A.H., et al., “The Affordance of Design- Based Research for Studying Multicultural Literature Instructions: Reflections and insights from a teacher –researcher collaboration”, English Teaching: Practice and Critique, Vol.11, No.1, 2012.
- 41- Toy, Banu Yücel and OK, Ahmet, “Incorporating critical thinking in the pedagogical content of a teacher education program: does it make a difference?” European Journal of Teacher Education, Vol.35, No.1, February 2012.
- 42- Vanderlinde, R., and Braak, J.Van, “The Gap between Educational Research and Practice: Views of Teacher, School Leaders, Intermediaries and Researchers”, British Educational Research Journal, No.36, Vol.2, 2010.
- 43- Wang, Qiang and Zhang, Hong, The Practical probe into the collaborative action research between universities and secondary school EFL teachers: Research in action- development in research, (Shanghai: Shanghai Educational Press, 2012).
- 44- Wang, Qiang and Zhang, Hong, “Promotion teacher autonomy through university –school collaborative action research”, Vol.18, No.2, 2014.
- 45- Wang, Q. et al., “The Practical exploration into the collaborative action research between universities and basic education teacher”, Curriculum, Teaching Material and Method, Vol.30, 2010.
- 46- Whitehead, J., “What counts as evidence in self- studies of teacher education practices?” In: J.Loghzan and T.Russell (Eds.) The International Handbook of Self- Study of Teaching Practice, (Dordrecht: Springer, 2010).

- 47- Williams, James H., and Engel, Laura C., "How do other countries evaluate teachers?", Kappan, Vol.94, No.4, December 2012/January 2013.
- 48- Wittenberg, Hof, Current and Future Trends in Higher Education, (Austria: Federal Ministry for Education, Science and Culture, 2013).
- 49- Yang, Yonglian, Understanding Resistance to Change in Different National Context: A Comparative Study between China and Norway, Master of Science in Change Management, University of Stavanger, Norway, 2014.
- 50- Zhang, L., "Conflicts and integration: Exploring the problems in secondary and primary teacher training", Journal of Educational Development, Vol.6, 2012.
- 51- Zhang H., and Wang, Q., "Factors analysis of effective implementation of curricular innovations in China: What? Who? Where? When?, Why?", Journal of Chongqing Universities, Vol. 17, 2011.
- 52- Zhao, S. et al, Change Process and Resistance to Change in Business Organizations in China, (Oxford: Oxford University Press, 2011).
- 53- Zhu, Xudong and Xue Han," Reconstruction of the teacher education system In China", International Education Journal, Vol.7, 2006.